

# مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن

رابطة الواحة الثقافية

شعبان ١٤٣٤ هـ - حزيران ٢٠١٣ م

العدد

٩

● إسلامية المنهج .. عربية الهوية .. عالمية التوجه ..

نقرأون في هذا العدد :

- مسابقة درع الواحة الذهبي
- قراءة في قصيدة العمري .. الأخوة نهج
- الآباء والأبناء - مُعادلةٌ غير مُستحيلة
- خمائل الواحة إصدار جديد للواحة الثقافية
- مشهدٌ وجوديٌّ مُرسي في البرازيل
- ثقافة المبدع بين حرّية التعبير وحرارة الواقع



[Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa](http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa)

شعبان ١٤٣٤ هـ - حزيران ٢٠١٣ م

الواحة الثقافية رابطة مسجلة رسمياً كمبادرة ثقافية عالمية

# مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن  
رابطة الواحة الثقافية

العدد التاسع

رئيس التحرير  
الدكتور سمير العمري

مدير التحرير  
الدكتور مازن لبايبي

تصميم  
بهجت الرشيد

التدقيق اللغوي  
فاتن دراوشة

[Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa](http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa)

كلمة رئيس التحرير

الدكتور سمير العمري ..... ١

كلمة مدير التحرير

الدكتور مازن لبابيدي ..... ٢

شعر

٤ ..... بشاشة استبرق - محمد نعمان الحكيمي  
١٠ ..... يالزهوي - جلال طه الجميلي  
٢٢ ..... خريز الحب - معين الكلدي  
٢٨ ..... الأخوة نهج - الدكتور سمير العمري  
٣٦ ..... مسك الختام - رياض شلال المحمدي

ثقافة وفكر

٥ ..... كيق يقرأ التاريخ (ج١) - الدكتور محمد موسى الشريف  
٩ ..... مشهد وجودي لموسي في البرازيل - الأستاذ هشام النجار  
١١ ..... الأخلاق حضارة وتمكين - هائل سعيد الصرمي  
١٣ ..... إيماءات الرأس في القرآن الكريم - الدكتور عبدالقادر مفدير  
١٥ ..... الآباء والأبناء معادلة غير مستحيلة - الأستاذة ربيحة الرفاعي  
٢٠ ..... فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوي - فريد البيدق  
٢٥ ..... جبلنا المفلس - خليل حلاوجي  
٢٧ ..... ثقافة المبدع بين حرية التعبير وحرارة الواقع - محمد الشحات محمد

قصص ونثر

٨ ..... الجثمان - صبيحة شبر  
١٤ ..... ثلاثيات شاهد على القصر - ياسين عبدالعزيز سيف  
١٩ ..... باحث عن ظل امرأة - الفرحان بو عزة

دراسات نقدية

٣٠ ..... قراءة في قصيدة الأخوة نهج - وائل محمد القويسني

لغة

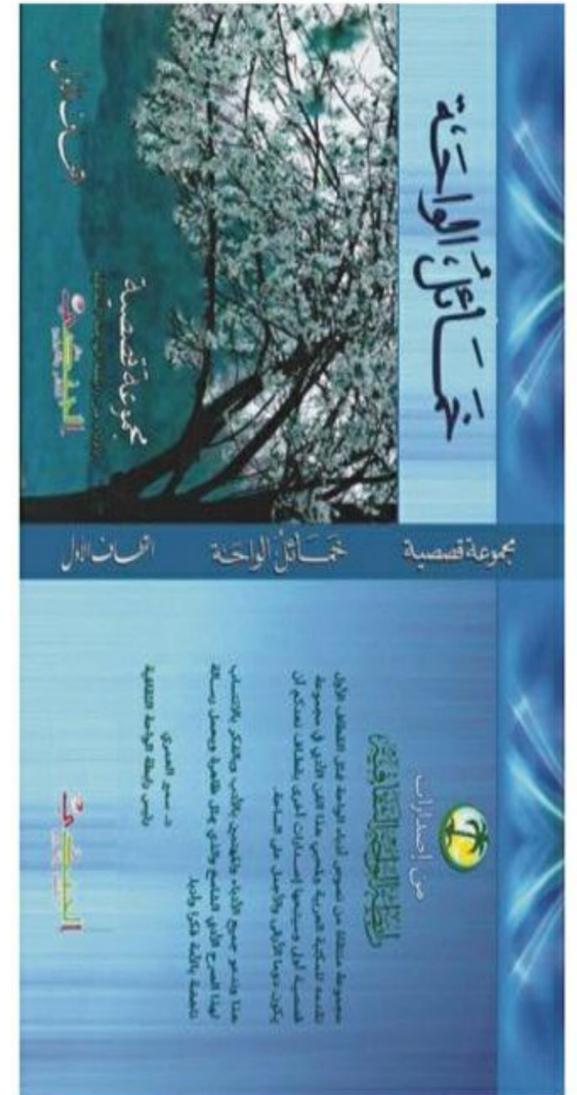
١٧ ..... الاسم الممنوع من الصرف - سعيد الأفغاني

ومضات

٢٦ / ١٦

نشاطات وإصدارات

٢٣ ..... مسابقة درع الواحة الذهبي  
٢٥ ..... خمائل الواحة ( مجموعة قصصية )



## كلمة رئيس التحرير

طغت حالة الهيمنة السياسية على المشهد الثقافي عهوها والأدبي خصوصاً كأحد أهم هلالج المرحلة العربية الثقافية في العقود الخمسة الأخيرة، وفرض أصحاب القرار السياسي سطوتهم على الحركة الثقافية فكراً وأدباً من خلال السيطرة المطلقة على المشهد الإعلامي بهزاعم وختلفة كالهواجة مع العدو والحرص على الوحدة والخوف من الفتنة، وبانتت جلّ الهناب الإعلامية إن لم يكن كلّها أدوات تهجيد للهاكم وتهديد لكلّ من لا يرى ها يرى، ويراه عين الهدى والرشاد.



الدكتور سهير العهري

عشوائياً بلا هويّة ثقافيةٍ وبلا أربٍ منهجيٍّ، وركب موجة العصر في زمن بلاهة المتابعة وبلادة التفاعل، يجتهد في ترويج ما يتوقّع له الضجيج وإن نفوراً منه، ويطري ما يغازل مستورد

الفكر ومستغرب الميل، فساهم في تسريب الشائنه المعتل للذوق العام للتلقي وتورط في التدني بمستواه، وأدى لفقدان الأداء الثقافي أدباً وفكراً دوره الريادي في التأثير وتوجيه المجتمعات بالرؤية المتجرّدة والكلمة الهادفة النافعة.

وزادت الحاجة في هجير هذا التصحّر لعزم وهمّة جهات رائدة معنيّة بالعمل الثقافي وفق رؤية منهجية حرة، ترتكز على إعادة الصياغة وتصحيح المسار للمشهد الثقافي خو تحريره من أغلال تلك العقود من المتاجرة بالثقافة وبالمتقفين ومن حالة التلميع الإعلامي لأشباه المتقفين والأدباء ذوي التبعية والوصولية على حساب المتقفين الأحرار والحقيقيين من أبناء الأمة.

ومن هنا باتت على المتقف كي يوصل صوتّه فكراً كان أو أدباً أن يظهر الولاء والتبعية للحاكم وأن يصبح بوقاً له ولسياساته كي يتمكن من الوصول إلى منصة إعلامية تقدّمه للجماهير، وكان على المتقفين الحقيقيين مفكرين وأدباء ممن رفضوا هذه التبعية وهذا التسلّط أن يقفوا أمام أحد مفترقين؛ فإما سوط الترهيب في مواجهة بما قد يفضي إلى سجن أو قتل، وإما سيف التهميش في نكص بما يميّت الهمة ويقتل الإبداع. وما انفك هذا المشهد الإعلامي سلاحاً بيد الأداء السياسي الفاسد حتى بعد قيام ثورات الربيع العربي نتيجة لما سيطرأ على المشهد الجديد من المحسوبية والرتابة ولعدم حدوث التغيير الحقيقي في عمق الحالة العربية.

وحيث قامت بعض الجهات الإعلامية بمحاولة ملء الفراغ في غياب المساحة الثقافية في الإعلام العربي؛ وتدني مستوى الأداء فيها؛ ووجود حالة انعزال ثقافي فاصل بين الجمهور كمتلق وبين من فتحت لهم منابرها من أشباه المتقفين كمنتج للإبداع الأدبي والفكري، كان الجهد محصوراً بحسابات الكسب والمتاجرة مادياً أو سياسياً أو قطرياً أو مصلحياً بما زاد الطين بلّة والحالة تردياً. وباتت الأداء الإعلامي الذي يمثل ضرورة أساسية للأداء الثقافي والفكري حراكاً

ولأن رابطة الواحة الثقافية أسست لتكون رائداً في النهوض بواقع الأمة وإعادة صياغته. فقد نهضت لهذه المسؤولية بتوجيهٍ سلميٍّ واعٍ من خلال الانتصار للأدب الجميل وتسييل الضوء على الأدباء والشعراء الحقيقيين ممن يستحقون أن يبرزوا وأن يتقلدوا الدور المنوط بهم كأدباء وأصحاب كلمة يمكن أن تخدم الأمة برأيٍ أو برؤيةٍ. وقامت الواحة مؤخراً بمشاريع وفعاليات عدّة قدمت البديل الصحيح برغم ضعف الموارد وقلة ذات اليد. فقامت بإصدار مجموعة قصصية مميّزة تشتمل على ما يقارب أربعين نصاً إبداعياً كل نص منها لأديبٍ مختلفٍ لتشكّل في مجموعتها روافد متعدّدة المشارب والانتماءات والقطريّات فتصبّ في نهر الواحة العظيم يسقي كلّ أبناء الأمة من نبعٍ صافٍ بالانتماء العربيّ ومن فكرٍ هادفٍ وأدبٍ واعٍ والتزامٍ حقيقيٍّ بالرسالة.

وكان في إصدار هذه المجموعة القصصية دليلٌ واضحٌ على جدية التعاطي في الواحة مع مسيرة بعثتها لتصحيح المسار وإعادة الصياغة وتفعيل دور الأدب والأدباء وتشجيعهم على النهوض إلى دورهم الطبيعيّ في التعبير عن وجدان الأمة وعكس وجهها الحضاريّ أمام نفسها أولاً ثم أمام شعوب العالم. ونحن نثق أن هذا لن يحدث تغييراً ملموساً ولكننا نؤمن بأنّها خطوة أخرى مهمّة في طريقٍ طويلٍ من النضال ضدّ التبعية والتخلف والاضطراب المنهجيّ والمحسوبية.

وكان من أنشطتها أيضاً مسابقة درع الواحة الذهبيّ لربيع ٢٠١٣ بنجاح ملحوظ ونزاهة شهد بها الجميع لتؤكد على جدية التوجّه وصدق الأرب في تحقيق الأهداف العامّة التي تقوم عليها؛ هذه المسابقة الفصلية والتي تُعتبر مرحلة من مراحل التصفيات لمسابقة الواحة السنوية الكبرى حيث يكون السباق الأرقى والأكبر وحيث يتم توزيع الجوائز المالية والمعنوية وشهادات التقدير والتكريم للأدباء والمبدعين في مهرجان سنوي يُقام كل عام في دولة عربية مختلفة وبتظاهرة كبيرة وتغطية إعلامية مميّزة.

هذا وقد كان الحصاد خصباً شهياً بقصائد من العيون وروائع شعرية تُضاف إلى ديوان العرب بفخر واعتزاز. وكان المستوى العام أكثر من جيّد وحسباً على رضا الجميع رغم أنّها كانت الخطوة الأولى في هذا المجال. وستتبعها خطوات أكثر رقيّاً وأقوى أداءً بإذن الله تعالى لتكون هذه المسابقة دائمة التجدد وبكلّ مراحلها علامة فارقة في الأداء وتأكيداً على أنّ الواحة هي صرح الأدب الجاد ومرجعية الأدب الحقيقية تنتصر للإبداع الحقيقي بلا متاجرة ولا مزايدة ولا تقليد ولا تفويض.

ستظل رابطة الواحة الثقافية حارسة الأدب وفلاحة الفكر والكلمة الحرة النزيهة التي تحمل الأرب وتنهض بالأمة وتعيد صياغة المشهد الثقافي العربيّ على أسس متينة ومناهج سليمة مهما أعوزتنا الحال ومهما شوّه الطاعنون وشوّهوا فهذا قدرنا الذي اخترنا وجزء أساسيٍّ من رسالتنا التي حملنا.

وكان من أنشطتها أيضاً  
مسابقة درع الواحة الذهبي  
لربيع ٢٠١٣ بنجاح ملحوظ  
ونزاهة شهد بها الجميع  
لتؤكد على جدية التوجّه  
وصدق الأرب في تحقيق  
الأهداف العامّة



الدكتور هازن لبايدي

## كلية مدير التحرير

قبل ما يزيد على قرنين من الزمن وتحديدًا في العام ١٢١٣ للهجرة (١٧٩٨ ميلادي) دخل القائد الفرنسي الأسطوري نابليون القاهرة أكبر عواصم العرب ومركز الإشعاع الثقافي الديني والأدبي منها ليعيث فيها هو والهمج الذين جلبهم معه من بلاده المزعومة التحضّر فسادًا وتدميرًا وتمزيقًا وقتلاً وتكليلاً وإذلالاً لبنيانها ومجتمعها وتراثها وثقافتها مُستهدفاً بالدرجة الأولى الأزهر الشريف مناراتها العلمية العظيمة ومرجع المسلمين والعرب الأكبر والأبرز في شؤونهم الدينية والأدبية والثقافية . وكان ما كان من هذه الهجمة المسعورة لجيش أوروبي على عقر دار الإسلام - مُستعيناً بالدرجة الأولى بالمستشرقين الخبثاء - وما ترتب على حملته الغازية المشؤومة من تبعات لا أبالغ إن قلت أن نتائجها لا تزال مُشاهدة وفاعلة إلى يومنا هذا ، ولعل أهمها على الإطلاق هو كسر الرابطة القوي لثقافة الأجيال التالية لتلك الحملة على مراحل مُمنهجة بالثقافة الإسلامية العربية الأصيلة التي بقيت على مدى اثني عشر قرناً قبل ذلك تصبغ الأمة وتشكل هويتها وتحكم توجهاتها بدرجات متفاوتة من الضعف والقوة والخمول والتوهج والجمود والتجدد ، ولكنها بقيت دائماً حاضرة متماسكة تضرب جذورها الراسخة في أرض ثابتة خيرة خصبة وتسقى من معين عذب لا ينضب من القرآن الكريم والسنة الشريفة ويقوم على خدمتها مئات بل آلاف مؤلفة من الحفاظ والعلماء والفقهاء والمفكرين واللغويين والشعراء والخطباء وغيرهم من متقفي الأمة يعضدوهم الذوق العام السليم المتلقي لنتاجهم والناقل له . نعم جاءت تلك الحملة الشائنة المبعوضة المغرضة تحمل مع مدافعها النارية مدافع أخرى تدك بها حصن الثقافة العربية الإسلامية وتستبدلها على مرور الأيام - مع قيام الاستعمار البريطاني بإتمام ما تبقى من المهمة - بثقافة مشوهة ممسوخة منقوصة ضحلة لا تُسمن ولا تُغني من جهل ، وتحقن في أوردة طالبي الثقافة الجدد والمتعطشين بغفلة وانبهار لتقليد الحضارة الغربية والحقا بركبها سموم الحداثة والتجديد والتغيير والمعاصرة والتي ما هي سوى كلمات براقية أريد بها تدمير ما تبقى من ثقافتنا التي استعصت عليهم ، ووجدوا العون في ذلك والتأييد من صنائع مُستشرقهم من أنصاف المتعلمين منحرفي الثقافة وأرباعهم وأثمانهم . ومن الخطأ والخطر أن يتوهم عاقل أو يظن أن هذه الهجمة قد انتهت أو بلغت غايتها ، فالحقيقة أن الغزو الثقافي يزداد يوماً بعد يوم مع تقدم الوسائل والوسائط وخاصة شبكة (الانترنت) والقنوات الفضائية المرئية ، حيث نحت الأمور منحى آخر واستخدمت حيلًا جديدة ومصطلحات حديثة خبيثة ، كالعولمة والقرية الواحدة وحوار الحضارات ... الخ .

ولكنها في ذات الوقت فتحت أفاقاً جديدة يُمكن لنا أن نستفيد منها في تدارك خطواتنا المتعثرّة ، ونوظفها مع غيرها من الوسائل في الاتجاه الصحيح في إعادة جيلنا الحاضر وأجيالنا القادمة بإذن الله إلى طريق ثقافة الأمة الصحيحة بكامل عناصرها مُركزة على محاورها الأصيلة الصحيحة من كتاب الله وعلوم اللغة الصحيحة السليمة من منابعها الأصلية ، وعلى أن نقدّمها في قالب عصريّ مقبّل مع المحافظة على لبها سليماً غير ممسوس أو مَسُوس في دسمة سموم الثقافات الدخيلة - فتكون بذلك المعاصرة في الوسيلة والأداة لا المضمون والتركيب - وأن ننقيها من الشوائب التي علقت بها من الوحل الذي وضع في طريقها بُغية إغراقها في القرنين الماضيين . أما الأدوات التي نحتاجها في سبيل غايتنا فتتلخص في الوعي العميق والعلم الدقيق والمنهج القويم مع توفّر الإرادة الراسخة وبذل الجهد بصبر وإخلاص وعزيمة وثقة بالله تعالى وتوكل عليه ، والحمد لله رب العالمين .





## بشاشة إستبرق

يا غيمةً في سماءِ الوجودِ تبتهلُ  
والضوءُ من شرفةِ التبريحِ يكتحلُ  
كُونًا من الزيفِ، حتى الشمسُ ينتحلُ  
بالغيبِ يبتدعُ المعنى ويبتذلُ  
حدَّ انصبابِ المرايا، عارضٌ جزلُ  
هذي الخيالاتُ والأشجانُ والجملُ  
عشقًا بذاتِ حبيبِ اللهِ تحتفلُ  
في حاضرةِ المدحِ يجلو ليلاً الجذلُ  
سرًّا لبارقةِ خضراءِ يا أملُ  
بالوهجِ منه الظنونُ السودُ والعللُ  
رشدُ المجراتِ والجوزاءِ يختزلُ  
سعدًا، بمن بالجنابِ الطاهرِ اتصلوا  
ما مثلها في الهوى شهدٌ ولا عسلُ  
صبحٌ بلونِ الهوى العذريِّ يشتعُلُ  
هبني اللباناتِ، إنَّ العمرَ يرقلُ  
من زبقاتِ، وبسوحِ مواجدي قبلُ  
يا حاضرةَ المصطفى، معناه يرقلُ  
ما زال كلُّ أماسي البعدِ يَتمَلُ  
شمسًا هلاميةً في نبضها خللُ  
إني بما لاحَ من كفيك أبتهلُ

دونِ اشتهاهِ الصَّحارى شجوهُ الوجلُ  
هاتيكَ أنفاسه في الماءِ مُجهدةً  
يسـتدرجُ الظنَّ في تهويمِ مهجتهِ  
تبتَ مواجدهُ كم أبـدعتُ شـجنا  
غيمُ اشتياقِـه ما زال ينظمها  
دونُ انسياقِـه يا بـاغاني في جواخه  
ما كان أغناه لو كانت روائعهُ  
لله يا سيدي كم وجه قـافيتي  
كم ظلُّ في قـهرمانِ الشوقِ مجتدياً  
حتى تجلَى من البرهانِ ما اغتسلتُ  
قلبي مناراتُ وجدٍ في بشاشتهِ  
ما مثل هذا الندى تنسـابُ أنهره  
ذاقوا الهوى واستلذوا طعمَ ساقيةِ  
واستنظروا طلعهـم فانشقَّ من دمهم  
يا مصطفى يا شذى روعي وخاطرتي  
إنَّ القـصائدَ في تهويمها مدنٌ  
لكنني لا أرى ظلِّي على قـدرِ  
فجري الذي أتقنَ النجوى وفلسفها  
هل سوف يشرقُ فكري بعدَ نهضتهِ  
هبني، إمام الورى، ما فوق أمنيتهِ



# كيف يُقرأ التاريخ ؟

(الجزء الأول)

الدكتور محمد موسى الشريف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:  
فمن المعلوم أن :

- التاريخ هو تراث الأمة وكنزها.
- وهو مقياس عظمتها في بابي الحضارة والثقافة.
- وهو ديوانها الذي تحتفظ فيه بذاكرتها.
- وهو مغترف العبر والعظات لأحداثها.
- وهو بيان لسيرة عظمائها.
- وهو ماضيها الذي تستند إليه لحاضر أفضل ومستقبل أجل.
- وهو دراسة أحوال الماضين من الأمم والشعوب الأخرى.
- وهو وعاء الخبرة البشرية.

وهذه وريقات في كيفية قراءة الشباب للتاريخ، موجزاً ما استطعت إلى الإيجاز سبيلاً، وسأقتصر على تاريخ الأمة الإسلامية، أما تاريخ الأمم الأخرى فله حديث آخر؛ إذ له قواعد ومصادر ومراجع تقترب حيناً وتبتعد أخرى من تاريخ الأمة الإسلامية، والله أعلم.  
كيفية القراءة

هناك كفايات عديدة للقراءة لكن قبل ذكرها وبيانها ينبغي التذكير بأن القراءة لا بد أن تكون بنية الاستفادة والتغيير؛ فهذا من أهم ما يُقرأ التاريخ من أجله؛ إذ الأمة الإسلامية اليوم تتطلع إلى الخروج من النفق المظلم الذي وضعت نفسها فيه منذ قرابة ٣ قرون، ولا مخرج لها بعد التوكل على الله سبحانه سوى المراجعة الدقيقة لتاريخها واستخراج ما فيه من عبر وعظات صالحة لدفع عملية التغيير قدماً إلى الأمام. وتاريخ الإسلام مليء بالفوائد الجليلة من عبر وعظات وردت في ثنايا أحداثه وفي سير الشخصيات العظيمة، فإذا قرأ المرء في كتب التاريخ فلتكن نيته الاستفادة من هذه الكنوز وتقويم حياته بها؛ فمن قرأ تاريخ بني أمية وما فيه من مزايا ونقائص، وما فيه من كبر ورفر، ومد وجزر قراءة واعية مركزة فسيستخرج عبراً وعظات تفيده في تقويم مسيرته، وكذلك سائر الدول من عباسية ومملوكية وعثمانية إلخ... ومن قرأ جهاد الدولة الزنكية والأيوبية للصليبيين فكأنما يطالع أخبار زماننا هذا. ومن قرأ تفاصيل أعمال بني عثمان في البلقان وسائر دول أوروبا الشرقية فسيجد فيها من الأحداث المشابهة بأحداث زماننا قدراً وافراً. وهكذا لو قرأ قارئ سير الرجال العظماء الذين امتلأت بأعمالهم بطون الكتب فسيؤثر بها كثيراً، فهم ما بين عابد وزاهد وفارس وعالم وغني شاكر، وفقير صابر، في جملة من الأعمال المسطورة والأقوال المنقولة التي يهذب بها قارئ التاريخ نفسه ويزكي بها عمله ويحسن بها منطقه.

لذلك فإن القراءة في تلك الكتب تعود على الفرد والمجتمع بأحسن العوائد وأجمل الآثار، فمن قرأ التاريخ هذه القراءة استفاد تلك الاستفادة. وأوجز كفايات القراءة في التالي :

١. القراءة الشاملة :  
إن النظرة الجزئية لأحداث التاريخ تنتج مواقف إزاء تلك الأحداث لا تتفق مع الواقع تماماً، وتكون ظالمة لأشخاص ووقائع؛ فمن نظر إلى الدولة العباسية من منظور قسوة النشأة وتتبع الخصوم سيحكم عليها حكماً جائراً. ومن نظر إلى دولة بني عثمان في ضوء الوقائع العسكرية فقط فسيحكم عليها حكماً غير دقيق، وهي أنها دولة أفلحت في الجوانب العسكرية فقط وأخفقت في سائر الجوانب الأخرى. ومن نظر إلى دول آل البيت في ضوء منجزاتها دون النظر إلى عقيدة القائمين عليها (زيدية أو إمامية أو إسماعيلية باطنية) فسيخطئ في الحكم عليها، وسيرى أنها دول لها فضل وأثر في بابي الحضارة والثقافة سيعمى عن خطورة تلك الدول في جوانب أخرى، وهكذا...
٢. عدم تجميل التاريخ :  
يحب كثير من قارئ التاريخ والباحثين فيه أن يجملوا التاريخ الإسلامي، وهذا لا يصح؛ إذ التاريخ فيه ما يجمل ذكره وفيه ما يسوء ذكره، وهذه سنة الله في خلقه، وهكذا هو التاريخ منذ فجر البشرية، وهناك مؤرخون يجملون التاريخ، بذكر الحسنات فقط وإغفال السيئات، وصنيعهم هذا خطأ منهجي واضح، ومما يفعلونه: أ. عدم ذكر ما يسوء من الوقائع وسير الأشخاص، وإغفال كل ذلك تماماً. ب. ذكر ما يسوء مختصراً بدون توسع وانتزاع للعبر والعظات، مما يجعل القارئ في حيرة من أمره ولا يغنيه ما يقرأه ولا يقضي حاجته للمعرفة.

هو الأستاذ الدكتور محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، من مواليد جدة عام ١٣٨١ هـ، يعمل حالياً قائد طائفة (كابتن طيار) في الخطوط الجوية العربية السعودية، حاصل على بكالوريوس الشريعة ١٤٠٨ هـ، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وماجستير في الكتاب والسنة ١٤١٢ هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى ودكتوراه في الكتاب والسنة ١٤١٧ هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى وقرأ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة على فضيلة الشيخ الدكتور أيمن سويد، مشرف على موقع التاريخ وله عضويات في لجان وهيئات كثيرة، وله ما يزيد على السبعين مؤلفاً.

ج. ذكر ما يسوء مع انتحال الأعذار الكثيرة التي تذهب بأهمية الحدث، وتجري الباحثين على مزيد من الاعتذارات السمجة. هذا وقد كان في الأقدمين هذا الصنيع - أي تجميل التاريخ - وقد رأيت في كتاب الإمام أبي بكر بن العربي "العواصم من القواصم" خاصة عندما تكلم على تاريخ بني أمية.

أما المحدثون فبعضهم كتب كتاباً عجيباً لا تقبل بحال؛ فمن ذلك الكتاب الذي صنفه أحدهم بعنوان "الحجاج بن يوسف المفترى عليه"، وهذا دفاع أعمى عن رجل ظالم ولغ في الدماء ولو غاب مبلغ التواتر، وكان جباراً عسوقاً، يأخذ الناس بأدنى شيء وأقله، بل في بعض الأحيان بدون سبب، فمثل هذا دفاع يبغضه الله ويبغضه المؤمنون.

وهناك من بالغ في الدفاع عن بني أمية في بعض سقطاتهم وتجاوزاتهم، نعم إن في بني أمية مزايا ونقائص فدفع النقائص عنهم عمل باطل كما أن غمطهم حسناتهم فعل محرم في شرعنا.

### ٣. عدم تقبيح التاريخ:

هناك اتجاه عند بعض الكتاب بأن التاريخ الإسلامي كله شر وفتن ولم يسلم منه إلا مدة محدودة زمن الصديق والفاطوري - رضي الله عنهما - أما ما عدا ذلك فليس فيه إلا الفتن والمشكلات، وهذا غلو واضح وتزوير واضح؛ إذ التاريخ الإسلامي هو تاريخ بشري فيه الخير والشر، وفيه مدد الهدوء وحوادث الفتن، بل هناك مدد مضيئة في التاريخ الإسلامي أزعج أنها هي الأطول والأكثر امتداداً في التاريخ، وللأسف إن حامل لواء هذه الفرية - غالباً - هم المتحررون "الليبراليون" واللاذينيون "العلمانيون" لحاجة في نفس يعقوب، وهي أنه إذا لم يستطع الصدر الأول أن يعيشوا في أمن واطمئنان وهدوء تحت راية الشريعة فلن يستطيع ذلك من يجيء من بعدهم، ومرادهم أن يثبتوا هذا وأمر آخر هو أن الشريعة نفسها لا يمكن تطبيقها وإن طبقت فلن تجلب الرخاء والأمن.

ولا بد عند ذكر تاريخنا من ذكر تواريخ الأمم الأخرى مقارنة بتاريخنا لنعرف أن تاريخنا أفضل من تواريخ جميع الأمم بل ليس بينه وبينها أفضل تفضيل.

### ٤. القراءة المركزة أولاً:

يهاب أكثر قراء التاريخ من دخول المبسوطات الضخمة "الموسوعات" التي ألفت في كـ "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير، "والكامل" لابن الأثير، و"تاريخ الرسل والأمم والملوك" لابن جرير الطبري رحمهم الله تعالى، وذلك لأمرين: أ. ضخامة المادة وطولها مما يصيب القارئ بالملل.

ب. كثرة الاستطرادات التي تخرج بالقارئ عن النسق العام للموضوع بحيث ينتهي إلى تشتت وخط؛ فإن من عادة المؤرخين القدامى أن يخلوا سرد الحدث قصائد شعرية أو تراجم أو حدثاً تاريخياً آخر، وقد يعجز غير الخبير بمناهج تلك الكتب أن يتابع موضوعه الذي يريده.

ولعلاج هذا الأمر فيحسن بالقارئ أن يقرأ كتاباً على الطريقة العلمية الحديثة التي تلم بالموضوع بايجاز نسبي وترتيب منهجي دون استطراد أو تطويل، وذلك نحو كتاب "التاريخ الإسلامي" لمحمود شاكر.

### ٥. فهم الفرق بين مناهج المؤرخين القدامى والمحدثين:

هناك فروق مهمة في طرائق كتابة التاريخ بين المؤرخين القدامى والمحدثين؛ ولا بد من فهم هذه الفروق للاستفادة المثلى من قراءة التاريخ، ومن أهم هذه الفروق هي:

#### أ. الأسلوب:

المؤرخون القدامى يكتبون المادة التاريخية ويخلطونها بعاطفتهم وآهاتهم الحزينة أو عبارات الإعجاب والإشادة، وهذا منتشر جداً في كتاباتهم، بينما المؤرخون المحدثون لا يكتبون بهذه الطريقة حرصاً منهم على اتباع المنهج العلمي الخالي من العواطف المصاحبة للمادة المسرودة، لكن في ظني أن أي مؤرخ في الدنيا لا يمكن له أن يتخلى عن عاطفته تماماً وهو يكتب، وهذا الذي يطلق عليه أحياناً فلسفة المؤرخ للتاريخ، فهذه لا سلطان لأحد عليها فهي نابعة من عقيدة المؤرخ وبيئته وأحوال أمته، فمهما ادعى مؤرخ عدم التحيز لهذه الثلاثة فهو يخادع نفسه، لكن يمكن أن يقال على وجه الإجمال إن أسلوب المحدثين فيه جفاف ويابس وأسلوب القدامى فيه عاطفة ولين وجمال، وليتضح هذا ليكم هذا النص الذي قدم به المؤرخ ابن الأثير في كتابه "الكامل" لأحداث غزو التتار للعالم الإسلامي في القرن السابع الهجري:

لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلاً وأوخر أخرى؛ فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت أمتي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً.

إلا أنني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظيمة والمصيبة الكبرى التي عقرت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً؛ فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها، ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاحين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا؟ فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا بأجوج وأجوج، وأما الدجال فإنه يبقى على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح؛ فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرهما فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق، ثم بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله. ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانية ساروا إلى دربندشروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم وعبروا عنها إلى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الأمم المختلفة فأوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً، ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من أكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون إلى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها.

فعلوا هذا في أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير.

ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد. هذا ما لم يطرق الأسماع مثله؛ فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة إنما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأكثره عمارة وأهلاً وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة، ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ويتربص وصولهم إليه.

ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير، وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتاكل عروق النبات لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيء من خارج. وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً فإنهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فإذا جاء الولد لا يعرف أباه.

ولقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم منها هؤلاء التتر قبحهم الله أقبلوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها وستراها مشروحة متصلة إن شاء الله -تعالى- ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من المغرب إلى الشام وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها وأشرفت ديار مصر والشام غيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى. انتهى هذا النقل الجامع بين العاطفة الجليلة وسرد الحادثة بإيجاز، فهو مثير لأشجان القارئ مع حصول الفائدة المتوخاة.

وهذا المنهج في الكتابة -الجامع بين العاطفة الجليلة وتوخي الصدق والعدل- لا يمل القارئ مهما طال به القراءة، بل إنه يترك في نفس القارئ مشاعر قوية تهزه وتدفعه إلى التغيير من سلوكه وطرائق تعامله مع المجتمع بل ربما تدفع به إلى المشاركة في مجتمعه مشاركة نافعة.

#### ب. السرد:

المؤرخون القدامى إذا سردوا المادة التاريخية المراد الحديث عنها فإنهم غالباً ما يخلطونها بغيرها؛ وذلك نحو التراجم؛ وهي سير حياة الأشخاص -وهذا كثير في كتبهم- والأبيات الشعرية الكثيرة، والاستطرادات التي يخرجون بها عن موضوعهم الذي يسردونه إلى موضوع آخر ثم يعودون من قريب أو بعيد إلى موضوعهم الذي بدأوا به، وهذا مرهق لقراء التاريخ في عصرنا. بينما يحمد للمحدثين أنهم -لمراعاتهم المنهج العلمي الحديث- لا يقعون في هذا الخلط والتشتيت، وتجد كتبهم التاريخية حسنة السرد وقوية التركيز على ما يريدون إيراده.

#### ج. النقد:

إن النقد لما يورده المؤرخ أمر في غاية الأهمية؛ لأنه بالنقد يطمئن قارئ التاريخ لصحة المادة التي يقرأها وترتاح نفسه لمتابعة الاطلاع، وعكس هذا صحيح؛ إذ القارئ للكتاب الخالي من النقد والذي تكثر فيه الروايات الضعيفة أو الأساطير الموضوعية سيعزف عنه وتمله نفسه.

هذا وإن أكثر المؤرخين المحدثين يراعون مسألة النقد هذه، ولا يوردون الأساطير والمرويات شديدة الضعف، التي تورط فيها بعض ضعاف قدامى المؤرخين، لكنهم قد يبالغون فيستبعدون الوقائع الممكنة، ويردون الأحداث التي يرون أنها لا توافق ما يعتقدونه ويذهبون إليه.

- أما المؤرخون القدامى فكثير منهم لا ينقد الأخبار التي يوردها، ويعوض ذلك ما يعرف بالتحقيق العلمي الجيد الحديث للكتب الذي ينتظر منه نقد الأخبار والآثار نقداً يعوض تقصير المؤرخ في نقدها.

هذا وإن أعظم المؤرخين القدامى نقداً -في ظني- هو الإمام الذهبي الذي تتوافر المادة النقدية في كتبه التاريخية خاصة كتاب "سير أعلام النبلاء"، ثم يأتي بعده الإمام ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية".

- وليس النقد فقط هو المراد، إنما المراد هو النقد القائم على أسس شرعية صحيحة، وهذا لا يقوى عليه إلا مؤرخ له حظ وافر من العلوم الشرعية.

وقد كان أكثر المؤرخين القدامى علماء شرعيين؛ فلذلك كانت كتاباتهم موثقة ومعتدلة إلى حد كبير، فالإمام الطبري صاحب "تاريخ الأمم والرسول والملوك" كان إماماً مجتهداً عارفاً بالفقه والحديث والتفسير واللغة بل كان إماماً في كل ذلك، والإمام الذهبي صاحب الكتب التاريخية الكثيرة، والإمام ابن كثير صاحب "البداية والنهاية" كانا متضلعين من علوم الشريعة واللغة، وابن خلكان صاحب "وفيات الأعيان" كان قاضياً، والصفدي صاحب "الوافي بالوفيات" كان عالماً بالشرع واللغة، وكذلك الإمام ابن حجر العسقلاني وكان قد صنف عدة كتب تاريخية، والإمام السخاوي كذلك، والإمام السيوطي لا يخفى كم ألف من كتب تاريخية كثيرة، والإمام يعقوب بن سفيان القسوي صاحب "المعرفة والتاريخ"، وهكذا ...

- أما المؤرخون المحدثون فلا أعلم أن أحداً منهم عالم شرعي معتبر معروف، وبعضهم كان عالماً باللغة والأدب مثل الأستاذ محمود محمد شاكر المصري.

ولذلك كان لزاماً على من يريد التصدي لنقد الحوادث التاريخية أن يحوز قدراً جيداً من الثقافة الشرعية يستطيع به أن يميز الصالح من الطالح، ويحسن به الانتقاء والاختيار.

والحد الأدنى أن يكون عارفاً لطرائق تمييز الأخبار الصحيحة من السقيمة بموازين أهل الحديث، وأن يكون عارفاً للحلال والحرام على وجه الإجمال وليس التفصيل.

#### ٦. البعد عن المزالق التاريخية:

في التاريخ العديد من المزالق التي ينبغي عدم التركيز عليها، وتستنثى من الفقرة الثانية المذكورة آنفاً، وعلى رأس ذلك الفتن التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم جميعاً فقد كان السلف يتجنبون الخوض فيها ويقولون هي فتنة جنب الله أيدينا منها فنكف ألسنتنا عنها، وكانوا يوصون في الكتب التي يكتبونها لبيان العقيدة الصحيحة بقولهم فيها: "ونكف ألسنتنا عما شجر بين أصحاب رسول الله"، فأخبار الفتن هذه ينبغي الإعراض عنها تماماً.

- وكذلك يكف طالب التاريخ عما وقع من بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور مرجوحة فيعرض عنها ولا يتوسع في عرضها أو ذكرها، فالصحابه كلهم عدول -رضي الله عنهم- لكن لا تعني العدالة عدم الوقوع في الخطأ، وأخطاؤهم قليلة مغمورة في بحر حسناتهم، رضي الله عنهم، والأجمل بطالب العلم أن يبتعد تماماً عن هذا الموضوع المثير لحساسيات هو في غنى عنها.

- وكذلك يكف عن ذكر بعض ما ورد في ثنايا كتب التاريخ من مفاصد خلقية وسلوكية مثل الزنا واللواط وشرب الخمر، ومثل هذا يكثر في كتب معينة مثل "الوافي بالوفيات" للصفدي، ومثل "يتيمة الدهر" للثعالبي، ومثل "خلاصة الأثر في أهل القرن الحادي عشر" للمحبي، إلى آخر هذه الكتب التي تورط مؤلفوها في إيراد مثل هذا الذي يفسد الأخلاق ويضر بالقيم.

# الجثمان

أعراؤه في هذه الحياة، وسوف يأتون إليه مودعين على الأقل.  
تتوالى أصوات الحرث في الأرض، هل هم أحبته أتوا لوداعه، بعد أن علموا أنه مغادر أرض الخراب المشتعلة، التي لا يحظى فيها الإنسان إلا بالعذاب، ألا سحقاً، أين ذهبوا؟ ولماذا تأخروا في المجيء؟ ألم يعلموا أنها لحظات، وتنهال الأتربة عليه إيذاناً بالرحيل من هذا العالم، لقد أحببهم، ودافع عنهم، وذاق من التعذيب صنوفاً لم تخطر على بال، تفننوا في إيذائه، ليدفعوه على النطق بما يريدون، ردّد لنفسه مراراً

أربؤ بنفسي عن أن أسير إلى أصدقائي وأحابي ..  
ولكنهم تأخروا طويلاً، وله لحظات قليلة، وسوف يغادر غير آسف، لم يجد ما يسره، سنين عمره قضاها كمداً وهمّاً، وحين ابتسمت له الحياة، قام أصحابه بتلك العملية، التي زعزت أركان النظام، هربوا هم أملين بإيجاد مأوى آمن، يقبهم من الوقوع في براثن الأعداء، وبقي هو في مكانه، لم يشأ المغادرة، فوقع في أسرهم، هل زاره أصحابه وهو في غرف التعذيب الضيقة، يتعرض إلى ألوان مختلفة من العذاب؟ وكيف يمكن لهم أن يزوروه وهو بعيد، لا يدري في أي بقعة من العالم؟ وقد منعت عنه الريارات؟ ولكن الآن بعد أن ضاقت به المسافة بين الحياة واللحد، أخذ يتوقع أنهم سيهبون إلى لقياء، وأنهم سيخبرونه أنهم سألوا عنه مراراً، ولكن الأعداء لم يمنحهم فرصة اللقاء به، هذه الحقيقة، لا شك أنهم حاضرون، إنك عنيد، يابس، ولا أمل فيك، سوف نضع حدّاً لهذه الجيفة.

ما زالت أصوات حفر الأرض، تأتيه بلا انقطاع، أيمن أن يكون القادمون أحبته الذين ضحى من أجلهم، وجعلهم يمسكون به، لينجوا؟

وهو وحيد، يحلم أن يحنوا عليه، وأن يريحوا نفسه المتعبة من العناء، وجسده المشخّن بالجراح، أين يمكن أن يذهبوا وقد انتظر مجيئهم العمر كله؟

يرتفع صوت حفر الأرض عالياً، يرى صندوقاً كبيراً يسقط عليه، يطلّ الرأس هامساً:  
لا تحلم، كلانا سيمضي وحيداً.

انتظر أن يأتيه الأحبة فاتحي الأذرع لمعانته بحنان، كان معصوب العينين، ممرق الأسماك، مرتعش الفم، يابس اللسان، لم يضعف منه القلب، ولم يشعر يوماً بالخذلان، تلقى الضربات الموجهة على أنحاء عديدة من جسده الضعيف، وسمع آلاف الاتهامات بأصوات مهددة تارة، متوعدة أو واعدة أحياناً، فرض عليه الصوم أياماً حتى أصابته الدوخة، ولم تعد العينان قادرتين على إتقان الرؤية، منعت عنه الريارات، وحبس في غرفة منفردة.

لا أعرف ماذا تريدون.  
تأتيه اللطمات متضاعفة، وتحلّ على جسده المهدود، وتتوالى الصفعات، تنطلق الأصوات شاتمة آياه، ومهددة بالويل والثبور وعظائم الأمور، يُصب عليه الماء مغلياً ثم بارداً، حاولوا أن يسمعوا منه التضرع، وأن يجثو على ركبتيه طالباً الغفران

لم أفلح ما تقولون.  
تنهال عليه اللكمات والضربات، مصحوبة بصراخ يصمّ الأذان، ثقل منه الأظافر، وتطفأ السجائر في أنحاء من جسده المقرور

لم أسمع بمن تتهمون.  
إنك حيوان، لتتحمل هذا العذاب.

يعلق من قدميه على المروحة السقفية، ويجعلونها تدور بأعلى سرعة.  
ماذا تريدون؟

يا ابن ..... ألا تدري؟  
نصحوه أن يبعد أفراد العائلة، إلى مكان لا يعرف به هؤلاء، وهو ينتظر في هذا المكان المظلم، عليهم يأتون إليه ليعانقوه، ويطنفوا بحنانهم سعيراً بالالتئاع، ينفجر في داخل قلبه المحروم من لمسات الدفء، يسمع أصوات حفر في المكان، هل يكونون هم؟ يلبون حاجته بعد فراق؟

قل كلمة واحدة!  
يطول به الانتظار، ولا إشارة تدلّ على أنهم حاضرون، ليبددوا عنه وعورة الطريق التي سارها وحده، وهو يحلم أن يلتقي قريباً، وأنهم حتماً سيحققون له ما يريد، ويهرعون إلى لقياء، كم هو مؤلم أن تتعرض للجرمان وحده، نأياً بالعذاب عن تحبهم مؤثراً إياهم على نفسك، ومبعداً لهم عن الأجواء التي لا ترضي أحداً، ولا تجلب للنفس إلا الأذى، تمنى أن يسرعوا إليه، لقد تحمّل كلّ ألوان التعذيب لوحده، وأبعد الأحبة عنها، ألى على نفسه أن يحميهم، مع أنهم قاموا بتلك الحملة، وآلبوا الرأي العام، هم

## صبحة شبير

## قبل أن يكتشف كولومبوس أمريكا اكتشفها المسلمون؛ عندها أبحر ثمانية من المسلمون من لشبونة في القرن العاشر الهيلادي لاكتشاف ما وراء بحر الظلمات.

### هشمد وجودي لهرسي في البرازيل

الأستاذ هشام النجار



ويؤكد المؤرخ البرازيلي جواكين هييروا أن العرب المسلمين زاروا البرازيل قبل البرتغاليين عام ١٥٠٠م وأن قدوم البرتغاليين إليها كان بمساعدة البحارة المسلمين. القصة مذهلة ومفجعة؛ فبعد أن اكتشفوها وأسهموا في نهضتها عمد الأوربيون لاسترقاق الأفارقة المسلمين للسخرة، وانقلب الوضع وبعد أن كان الرجل الأسمر ذو الثقافة والدوق الرفيع هو السيد الغني والبرتغاليون الكسالى الأميون يعيشون كما لو كانوا عبيداً، صار المسلمون هم العبيد واختطفوهم من بلدانهم وجعلوهم في قعر السفن بعد أن ربطوهم بالسلاسل. وظل العبيد الجدد متفوقين حضارياً وثقافياً والأكثر حيويةً وابداعاً كما وصفهم مؤرخ برازيلي لله هم من أنبل من دخل البرازيل خلقاً لله كان الإسلام حياتهم وكان لهم شيوخ وعلماء يعلمونهم مبادئ الشريعة، وكانوا يقرؤون القرآن الكريم باللغة العربية بالرسم العثماني برواية ورش، وفي الغالب كانوا يصلون ويمارسون الشعائر خفية في الأكوخ لله السنزالا لله. ومن هذه الأكوخ خرج هدير التمرد، فتصاعدت دعوات النضال في مواجهة قهر العبودية، حتى اندلعت الثورات الإسلامية الكبرى في البرازيل والتي أطلق عليها المؤرخون اسم (ثورات العبيد المسلمين)، والتي قادها الدعاة والشيوخ والعلماء برقي وأدي رفيع وشجاعة منقطعة النظير. وفشلت الممارسات التنصيرية والقمعية في وأد هذه الثورات التي كان الإسلام روحها والايمن وقودها، وكانت العربية هي لغة التمرد والتفاهم بين الثوار. وتم قمع هذه الثورات العادلة بمنتهى الوحشية، وفعل البرتغاليون بمسلمي البرازيل ما فعل الأسبان بالهنود الحمر.

يعود الدكتور مرسي إلى البرازيل من خلف القرون بسحنة سمراء وروح إسلامية، وقد تحرر وطنه من عبودية وأسر الأنظمة الدكتاتورية، وأيضاً بروح إسلامية ظاهرة حتى يكاد تدينه السيد يجرح المراسم البروتوكولية فيرفض كأس شراب ظنه خمراً ويسحب يده إلى الخلف في حين تحاول رئيسة البلاد الإمساك بها. ربما لا يلتفت الكثيرون إلى هذه الخلفية التاريخية، وربما لا تذكر ديلا روسيف كيف كان يعتقل أجدادها معلمي المدارس القرآنية وكيف سحقوا الثوار سحقاً ومن بقي منهم صدره ليقتل في أتون حرب البرازيل مع البراجواي حتى لم يبق لهم أثر بعد معاناة وكفاح استمر لثلاثة قرون. وربما لا يذكر مرسي أنه حفيد ذلك العربي الذي اكتشف البرازيل وأقام نهضتها على أكتافه ثم إذا بها تسحقه سحقاً وثنفيه تماماً من الوجود.

ذهب مرسي حراً يحاول كسر سلاسل وأغلال الأسر والحبس الأمريكي الطويل وجده المغربي والسوداني والمالي والمصري كان يساق في قعر سفينة مقيداً بالسلاسل من عنقه. المشهد وجودي إذا ما نظرنا بفلسفة التاريخ، فهو ثائر يحمل أيضاً روح الإسلام ومعاني وأصول القرآن، وقد ذهب يبحث عن أصول النهضة التي بناها أجداده وبدوها هناك قبل قرون. يلخصه الأديب البرازيلي الكبير من أصول دمشقية جورج مدرو في حين حضاري واعتداد ثوري تحرري قائلاً: وأن أبي ابن المدور نسج لسفني أشرعة وأن أمي من آل زيدان نفحتني بحب التوت زادا.

وطويت البحار أستهدي النجوم والأفاق المضرجة بوهج الأغاني والآهات واليوم صار لي مرافئ أرسو بها أمنا.

### الرئيس مهند مرسي مع نظيرته البرازيلية





جلال طه الجحيلي

## يالزَهوي

غَلَّفَ البَدْرَ سَاحِرًا وَبَهِيًّا  
ذَاكَ وَهَمُّ أَرَاهُ شَيْئًا فَرِيًّا  
فِي هَوَاهَا فَهَلْ ثَرَانِي شَقِيًّا  
يَوْمَ كَانَ الْعِنَانُ مُلْكَ يَدِيَا  
لَوْ تَغَشَّيْتَ خَدْرَهُنَّ عَشِيًّا  
لِي صَفَايَا وَكُنْتَ غَضًّا طَرِيًّا  
أَمْ هِيَ الثَّارُ عِنْدَهُنَّ لَدِيَا  
فِي تَجَاعِيدٍ مَنْ غَدَا عِبْقَرِيَا  
وَهَمَّتْهَا لَقَدْ بَلَغْتَ عَتِيًّا  
عَشِقَ الْحُسْنَ لَا يَزَالُ فَتِيًّا  
مَنْ هَوَاهَا أَخْفَ وَطَنًا عَلِيًّا  
حِينَ تَجَلَى وَلَسْتَ فِيهَا تَقِيًّا  
يَتَمَلَّاهُ ثُمَّ يَبْقَى وَلِيًّا  
مَهَاةٍ لِيُورِدَهَا تَتِيًّا  
لِتِيهِ يَ وَكُنْتَ فِيهِ دَعِيًّا  
سَوْفَ يُشْفِقُنَّ رَحْمَةً بِي عَلِيًّا  
بِنِ سَنِينِي وَكُلَّ شَيْءٍ لَدِيَّا  
أَنْتَ طَيْفِي وَلَسْتَ عِنْدِي نَسِيًّا  
كَانَ لُغْرًا عَلَى الْعُقُولِ عَصِيًّا

لَو تَنَاهَى لِسَمْعِهَا أَنْ حُسْنًا  
لَتَنَرَّتْ غَيْرَةً ثُمَّ قَالَتْ  
تِلْكَ يَا نَاسُ مَنْ وَقَعْتَ أَسِيرًا  
لَمْ يُثْرَهَا بِأَنْبِي ابْنِ لَأَمْسِي  
أَلْفَا خَدِرٍ تَرَكَتْهَا تَتَمَنِّي  
كُنْتُ عَنْهُنَّ فِي غَنَى غَيْرَ أُنِّي  
أَثْرِي هَذِهِ الْعُنُوجُ قَضَاءُ  
(غَضَّةٌ بَصَّةٌ) غَدَاتٌ تَتَمَلِّي  
أُرْعِبْتَهَا الْغُضُونُ فَوْقَ جَبِينِيَا  
غَيْرَ أُنِّي وَفِي الضُّلُوعِ فَوَادِي  
نَفْثَةُ السَّحْرِ عِنْدَ هَارُوتَ قَطْعَا  
فَتَنَةُ النَّاسِ هَذِهِ لَيْسَ أَنْثِي  
يَا لِهَذَا الْجَمَالِ أَيُّ وَلِيٍّ  
تَتَهَادَى عَلَى صَعِيدِ فَوَادِيكَ  
يَا لِرَهْوِي وَأُنِّي فِيهِ غَالِيَا  
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ الْبِهَائِيَةَ أُنِّي  
إِنَّ أَمْسِي وَحَاضِرِي وَالْبَقَايَا  
تَتَلَاشِي بِهَمْسَةٍ مِنْ لَمَاهَا  
وَأَنْطَوِي الْعُمُرَ وَالْجَمَالَ الْمَدْوِي

# الأخلاق حضارة وتمكين

هائل سعيد الصرمي

## لا حضارة بغير أخلاق

الحضارة هي: منظومة من القيم تتمثل في التعامل بين الأفراد والمجتمعات، والدول. تهدف إلى تكريم الإنسان. ولأن الأخلاق في أبسط غاياتها، هي: تحقيق السعادة للفرد والمجتمع والدولة. والحضارة كذلك ففي أبسط غاياتها هي: تكريم الإنسان وتحقيق السعادة. فلا سعادة بغير كرامة ولا كرامة بغير أخلاق. إذن فالحضارة هي الأخلاق. فالأخلاق الحسنة هي: معنى الحياة وسر تماسكها وتأزرها وانسجامها... بها تغدو الحياة متناغمة مستقرة، ليس بين بني الإنسان فحسب، بل وبين بقية المخلوقات أيضاً.

إن إقامة جسور الأخلاق الحسنة بين البشر، معناه: انسجام الحياة بمكوناتها وقوانينها وسننها، في تناغم وألفة عجيبة، تسخر لبني الإنسان، فتلتقي المتنافرات وتنسجم المتباينات في انس ومحبة.. فلا خوف ولا اضطراب ولا بؤس ولا شقاء... فما الذي سيقض مضاجعها إذا كان لا يوجد طمع ولا جشع ولا كبر ولا غرور ولا جور ولا طغيان ولا كذب ولا شح ولا نهب ولا إرهاب... وإنما هناك صدق ومحبة وهدى وعدل ورضا ورفق وإخاء وإخلاص وعمل! تلك هي الحضارة الحقيقية والسعادة الغائبة.

إن الأخلاق، هي: مصدر الأنا في أعماق الإنسانية، بل هي: الغاية التي أرادها الله من عباده، في عمارة الأرض وتعبيد أنفسهم لله من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة. إن تكامل الأخلاق في المجتمع معناه: عمارة الأرض وتحقيق الحضارة الإسلامية المنشودة، التي يسعد العالم بإقامتها ويخسر بغيابها. يقول د/محمد ظفر الله خان: "إن سياج الحضارة الإسلامية هو الدين والأخلاق، فمبادئ الأخلاق تتدخل في كل نظم الحياة وفي مختلف أوجه نشاطها سواء في السلوك الشخصي أم في السلوك الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي. ومن المحال إقامة النظام الصالح أو المجتمع الفاضل من دون أخلاق وقيم شريفة، وهذه القيم ونحوها هي صمام أمان يكفل دوام الحضارة ويمنع انحرافاتها وتعثرها بدليل قيام الحضارة الحديثة عليها في مبدئ الأمر وتعرضها للإفلاس والانهيار

في شرح قوتها عندما طغت عليها الصفة المادية". نعم الحضارة المادية اليوم انهارت بعدما أكملت انهيار بقايا الأخلاق التي نادى بها وقامت عليها في البداية.

فالحضارة مجموعة متكاملة من الرقي والتطور الذي يحقق لأمة من الناس نفعاً وسعادة مادياً ومعنوياً في كافة مناحي الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وغيره وكل ناحية من النواحي لا تكون راقية ولا متطورة بغير الأخلاق فالاقتصاد الرأسمالي اليوم فشل وبعد دراسة الاقتصاديين الغربيين لأسباب الفشل قالوا بأن السبب الرئيسي لانهياره هو غياب الأخلاق من النظام وأن عدم اعتماده على الأسس والقيم هو سبب سقوطه وتصعب العودة به إلى ما كان عليه وبدأت

ألمانيا واليابان وبعض الدول الأخرى بأخذ تجربة بعض الدول التي لم تتأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية ٢٠٠٨/٢٠٠٩ م مثل ماليزيا والسودان وبعض الدول الأخرى مثل تركيا التي يقوم اقتصادها على أسس أخلاقية وقيم دينية وإنسانية.. وكما أن الأخلاق تنسحب على الاقتصاد فهي كذلك تشمل كل جوانب الحياة الأخرى السياسية والاجتماعية والعسكرية وغيرها وهذه المنظومة المتكاملة لجوانب الحياة التي تشملها الأخلاق لا بد أن تتطور وترقى وبتطورها تتطور الحياة وترقى الإنسانية وهذا هو ما يسمى التطور الحضاري المنشود الذي يحقق النفع والسعادة للبشرية فكل تطور يثمر عملاً نافعاً للناس يصبح ذا قيمة حضارية.

فالإنسان نفسه يتطور من مرحلة إلى مرحلة وتتطور معه قدراته وإبداعاته وإنتاجاته فهو يتطور حضارياً فكل شخص نافع لنفسه وغيره له قيمة حضارية والعكس وما أشبه تطور حضارة أمة بإنسان يتطور مع فارق التشبيه فمن الناس من يتطور تطوراً سوياً وبقدر قيمته وإنتاجه ونفعه وتأثيره تكون قيمته الحضارية بحسب تطوره وإنتاجه وعطائه والتأثير من الناس متفاوتون في ذلك وكذلك الحضارات بقدر تمثل الحضارات لقيمتها وإنتاجها وتأثيرها ونفعها تكون نسبة قيمتها الحضارية فكل حضارة بحسب ذلك

يقول صاحب كتاب الحضارة الدكتور حسين مؤنس وهو يتحدث بأن الحضارة ليست بالقصور ولا بناطحات السحاب بل يقول في مقدمته كتابه: "إن رغبة الخبز أنفع للبشر من صعود القمر.



إن أرقى فترة حضارية في تاريخ البشرية، تحققت فيها السعادة لأفرادها، هي: فترة الرعيل الأول (مجتمع النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة رضوان الله عليهم) ثم الذين يلونهم؛ لسمو الأخلاق التي تجسدت في تلك الفترة؛ لأن الحضارة الحقيقية كما أشرنا هي منظومة القيم والأخلاق التي يتمتع بها مجتمع ما، أو أمة ما في عصر من العصور، أما التطورات المادية فتأتي تبعاً لذلك الترقى، وليست هي الحضارة بمفردها كما يسميها البعض؛ لأن المجتمع المتسامي يكون حضارياً بدونها. ولا يسمى حضارياً بغير أخلاق. وقد تتكون حضارة على بعض أخلاق. ليس بالضرورة أن تتحقق السعادة إن تحققت الرفاهية، لكن بالتأكيد تتحقق السعادة في مجتمع تتجسد فيه الأخلاق العامة والخاصة، الفردية والجماعية فيما بينه، وإن كان مجتمع غير مرقه، ومن هنا ينطلق مفهوم الحضارة الذي نقصده، على الدوافع الإنسانية والأخلاقية المتجددة في النفس وليس غيرها.

إن الحضارة تنهض بناءً على مقومات الدوافع النفسية والمادية لأفراد المجتمع، سواء كانت سامية أو هابطة، لتكون إما حضارة فاسدة مضرّة، أو حضارة صالحة نافعة، أو قليلاً من النفع وكثيراً من الضرر. والعكس بحسب النسبة من القيم والأخلاق.

لقد قامت الحضارة الرومانية بالدوافع النفسية على القوة والرغبة في السيطرة فكانت كما نشاء، ولم تحقق السعادة لمجتمعها. وهذه لا تعد حضارة في المفهوم القيمي للحضارات التي ترى أن الحضارة كل لا يتجزأ من منظومتها التكوينية والخلقية والعقدية والنفسية في جميع مسارات الحياة الناهضة.

كذلك الحضارة الفارسية: أيضاً أخذت جانب العمران، لكنها أخفقت في تحقيق التكريم والسعادة للإنسان الفارسي. وذلك لغياب الأخلاق وانتشار الظلم.

وأما الحضارة الهندية فمقوماتها، وركائزها، قامت على الاهتمام بالروح وإهمال الجسد فحدث الخلل الذي جعلها غير متوازنة وليست شاملة، فلم تكن حضارة بمفهومها للحضارة، التي تستوعب الحياة والإحياء والروح والجسد. بينما قامت الحضارة الحديثة المادية اليوم - والتي بدأت منذ أواخر القرن

الثامن عشر للميلاد - قامت على الاهتمام بتلبية رغبات الجسد وتوفير الرفاهية له من خلال التطور العمراني والتكنولوجي والمعيشي الذي يقلل من جهد الإنسان وعنايه ويوفر له كل متطلبات الحياة المادية والرفاهية من خلال تسخير المقدرات لذلك. كما أنها قائمة أيضاً على السيطرة على الشعوب واستغلال خيراتها وإعداد القوة الكفيلة بتحقيق ذلك والبطش الشديد لمن يقاوم أو يرفض أن يقهر أو يمنع استغلاله لصالح هذا النظام العالمي الجديد. إنها همجية ما يسمى بالحضارة الحديثة، إنها تقوم على القوة المادية البحتة، وتهمل الروح على العكس تماماً من الحضارة الهندية وهذا الذي أوردنا المهالك فهي الآن تحتضر في الرمق قبل الأخير. وبسبب الأسس التي



قامت عليها لم تتوازن ولم تتمتع بالشمول فلم تحقق الإشباع للإنسانية. لإهمالها الجوانب الروحية والخلقية والسلوكية، ولاستهايتها بالمعتقد والمرجع السماوي الأول في معرفة الغاية من هذه الحياة والنهية التي سينقلب الإنسان إليها بعد الوفاة.

إن كل محاولة التحضر - ما عدا الحضارة الإسلامية - لم تمثل الحضارة المثلى؛ لأن تحضر كل أمة هو نتائج منظومة القيم والأخلاق والسلوك التي تنجم من التصورات الفكرية والدوافع النفسية والمرجعية العقدية. يقول ويل ديورانت: إن

الحضارة هي الشكل الأكثر أصالة وواقعية للمجتمع البشري؛ فهي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. وتتكون من عناصر أربعة هي: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، والتقاليد الخلقية، والعلوم والفنون. أما

الحضارة الإسلامية فهي الحضارة التي تشتمل الحياة كلها بمختلف جوانبها الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية الفردية والاجتماعية، وفي جميع المجالات العلمية والعملية. لذلك فهي الصورة المثلى للحضارة الإنسانية الراقية. وقد

استطاعت أسس هذه الحضارة ووسائلها ومناهجها أن تدفع الأمة الإسلامية في حقبة من الدهر للارتقاء في سلم الحضارة المجيدة المثلى، على مقدار التزامها بأسسها ووسائلها ومناهجها السديد. وكانت نسبة الارتقاء الذي أحرزته هذه الأمة نسبة

مدهشة إذا ما قيست بالزمن والطاقات التي تيسرت لها حينذاك، واستمرت في ارتقائها المدهش حتى أدركها الوهن والانحراف عن هذه الأسس ووسائلها الفعالة ومناهجها السديد. من هنا تعد الحضارة الإسلامية هي أرقى الحضارات التي

قامت عبر تاريخ البشرية لشموليتها وارتكازها على البعد القيمي والأخلاقي بدرجة أساسية.



الدكتور عبد القادر مغدير

## إيماءات الرأس في القرآن الكريم

إيماءات الرأس في القرآن كثيرة، وقد اخترت منها ما يأتي:  
أ- طأطأة الرأس:

يطأطئ الإنسان رأسه خضوعاً وتذللًا، أو ولاءً وطاعة، أو تقديرًا واحترامًا، أو تفكرًا وتدبرًا، أو حياءً وخجلًا، أو شعورًا بالذنب والندم، أو تعبًا وشقاءً، أو حيرةً وارتباكًا، أو ذلًا وانكسارًا، أو انخزالًا وانبهاثًا، أو رهبةً وخوفًا. ولقد نقل لنا القرآن مشاهد عديدة لطأطأة الرأس، إلا أنها ذات دلالات مختلفة ومتنوعة، منها:

١- دلالة الخجل والانكسار: وتتجلى في ما حدث لقوم إبراهيم عليه السلام حين كسر إبراهيم جميع أصنامهم، وعلق الفأس في رقبة كبيرهم، فلما سألوه عن الفاعل، ( قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون ) [الأنبياء: ٦٣]، حين ذلك أطرقوا برؤوسهم؛ لأنهم أحسوا بأنهم على خطأ، وأنه على صواب، وأن هذه الأصنام التي لا تدافع عن نفسها ليست جديرة بأن تُعبد من دون الله، قال تعالى: ( ثم نكسوا على رؤوسهم لعدو علمت ما هؤلاء ينطقون ) [الأنبياء: ٦٥]. قال الزمخشري: "نكسته: قلبته، فجعلت أسفله أعلاه، وانتكس: انقلب، أي: استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم، وجأؤوا بالفكرة الصالحة، ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة، أو قلبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط إظرافهم خجلًا وانكسارًا وانخزالًا مما بهتتهم به إبراهيم".

٢- دلالة التكريم والتعظيم: لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم أمر الملائكة بالسجود له شكرًا وطاعة؛ فامتثلوا أمر ربهم وسجدوا؛ والسجود لا يكون إلا بطأطأة الرأس وخفضه، قال تعالى: ( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) [البقرة: ٣٤]. قال كثير من المفسرين: سجدوا للملائكة لآدم تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا... وأما الخضوع والفتوت بالقلوب فلله وحده.

٣- دلالة الشكر والتوقير: وتتجلى في قوله تعالى: ( وخرؤا له سجداً ) [يوسف: ١٠٠]، فالله سبحانه يخبرنا أن آل يعقوب سجدوا ليوسف عليه السلام، ونحن نعلم أن السجود لا يكون إلا لله سبحانه، فما نوع هذا السجود؟ قال الشعراوي: "وهم حين سجدوا ليوسف؛ هل فعلوا ذلك بدون علم الله؟ طبعًا لا". إذن سجود الملائكة لآدم، وسجود آل يعقوب ليوسف هو شكر لله المنعم، وبعلم الله. قال الزمخشري: "كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة، كالقيام، والمصافحة، وتقبيل اليد، ونحوها مما جرت به عادة الناس؛ من أفعال شجرت للتعظيم والتوقير". وقال آل بيز: "تاريخياً استخدم خفض علو جسد الشخص أمام شخص آخر كوسيلة لإظهار العلاقات التابعة".

٤- دلالة الإعراض والصدود: عندما يرفض الإنسان موقفاً أو حكماً أو توجيهاً أو إرشاداً فإنه يلوي رأسه إعراضاً وصدوداً واستكباراً واستهزاءً، قال تعالى: ( وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوووا رءوسهم ورأيهم يصدون وهم مستكبرون ) [المنافقون: ٥]. ففي التفسير الميسر: "وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: أقبلوا تائبين معتردين عما بدر منكم من سيئ القول وسفه الحديث، يستغفر لكم رسول الله ويسأل الله لكم المغفرة والعفو عن ذنوبكم، أمالوا رؤوسهم وحركوها استهزاءً واستكباراً، وأبصرتهم - أيها الرسول - يعرضون عنك، وهم مستكبرون عن الامتثال لما طلب منهم".

٥- دلالة الذل والهوان: في القرآن آيات كثيرة تعبر عن الذل والهوان الذي يحصل للإنسان يوم القيامة نذكر منها ما يأتي: - قال تعالى: ؟ ولو ترى إذ؟ لمجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرتنا وسمعنا ف؟ رجعنا نعمل صلحاً إننا موقنون؟ [السجدة: ١٢]. نقلت هذه الآية صورة أخرى حية ومعبرة عن الإنسان المجرم في حق نفسه؛ لأنه لم يختار لها طريق الإيمان، وتركها تتردى في حماة الكفر والضلال، حتى إذا لقي ربه شعر بالخزي والندم، واعترف بالخطأ، وطأطأ رأسه ذلًا وانكسارًا، في الظلال: "إنه مشهد الخزي والاعتراف بالخطيئة، والإقرار بالحق الذي جحدوه، وإعلان اليقين بما شكوا فيه، وطلب العودة إلى الأرض لإصلاح ما فات في الحياة الأولى.. وهم ناكسوا رؤوسهم خجلًا وخزيًا.. (عند ربهم).. الذي كانوا يكفرون بقلوبهم في الدنيا.. ولكن هذا كله يجيء بعد فوات الأوان حيث لا يجدي اعتراف ولا إعلان".

٦- التعجب: قال تعالى: ( فسيقولون من بعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسيتعضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ) [الإسراء: ٥١]. تنقل هذه الآية مشهداً من مشاهد تعجب الكفار الذين كانوا يهزون رؤوسهم ويحركونها تعجباً حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرهم بأن الله القادر على البدء قادر على الإعادة.

ب- رفع الرأس: - قال تعالى: ( مهطعين مقتعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ) [إبراهيم: ٤٣]. نقلت هذه الآية صورة معبرة للإنسان الظالم يوم القيامة وقد أقبل مسرعاً خائفاً، ومد عنقه وصوب رأسه، وأقبل على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، وأخذ ينظر إليه في ذل وخشوع، في التفسير الميسر: "يوم يقوم الظالمون من قبورهم مسرعين لإجابة الداعي رافعي رؤوسهم لا يبصرون شيئاً لهول الموقف، وقلوبهم خالية ليس فيها شيء؛ لكثرة الخوف والوجل من هول ما ترى".

- قال تعالى: ( مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسير ) [القمر: ٨]، نقلت هذه الآية مشهداً حياً متحركاً يوحي بالذل والخوف؛ إنه مشهد الإنسان الخارج من القبر، والملمبى لنداء ربه والمنطلق إليه في صمت وتذلل وخوف، قال السعدي: "مهطعين إلى الداع"، أي: مسرعين لإجابة النداء الداعي. وهذا يدل على أن الداعي يدعوهم ويأمرهم بالحضور لموقف القيامة، فيلبون دعوته، ويسرعون إلى إجابته، وقال سيد قطب: " وهذه الجموع خاشعة أبصارها من الذل والهول، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي، الذي يدعوها لأمر غريب نكير شديد لا تعرفه ولا تطمئن إليه.. وفي أثناء هذا التجمع والخشوع والإسراع يقول الكافرون: "هذا يوم عسير" .. وهي قولة المكروب المجهود، الذي يخرج ليواجة الأمر الصعيب الرعب!".

- وُلد في عين فكان ولاية معسكر بالجزائر عام ١٩٦٤ م.  
- حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة وهران بالجزائر عام ١٩٨٧ م.  
- حصل على درجة الماجستير في الدراسات اللغوية بدرجة: مشرف جداً من جامعة وهران بالجزائر عام ٢٠٠٠ م.  
- حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية بدرجة: مشرف جداً من جامعة وهران بالجزائر عام ٢٠٠٦ م.  
- عمل بالمدرسة الوطنية لتكوين الإطارات الدينية، وجامعة التكوين المتواصل بسعيدة بالجزائر، ويعمل حالياً مدرّساً لمادة اللغة العربية بالإمارات العربية المتحدة.  
- نشر عدداً من البحوث في مجلات محكمة.  
- له كتب تحت الطبع.

## ثلاثيات شاهدٍ على القصر

ياسين عبد العزيز سيف

همهم أن يُشيعوا جوعاً (الخزانة)

\*\*\* يا صديقي .. لا تسَلْ كيفَ

اختفى

فجرنا المسلوبُ إن حُرَّ غفَا

أطفأ الإصباحَ في ساحاتنا

مَنْ عَنِ السَّفاحِ قانونًا عَفَا

نصفُ وجهِ الليلِ وارى فجرنا

ثائراً .. في شِدْقِهِ قِيلَ اختفى

\*\*\* قَلْ لِمَنْ أَرخى على الضوءِ

الحِجابُ

فجرنا يرقبكم فوق السحابُ

وأسودُ القومِ في ساحاتنا

حطّموا الأغلالَ فارتاعَ الذئابُ

فارجعوا عن غيِّكم أو فارحلوا

واحذروا يوماً شبابي الحسابُ

\*\*\* قد سَقِينَا أرضنا ماءَ الشِّغافِ

وابتَدَأْنَا العَدَّ للسبعِ العِجَافِ

وسَتَرعى الغرسَ في أحداقنا

فلنا الغرسُ وللشعبِ القِطَافُ

فجرنا مهما غفا لا ينطفي وأنا

ماضٍ لإتمامِ المطافِ ...

إنما هدَّتْ قُوى الطَّاعي ، وما  
حقَّقَ العُدوانُ للطَّاعي مُناه

زُلزِلتْ أركانُ عرشِ ظالمٍ  
وَعَنَّتْ للحقِّ في الفجرِ الجِباةُ

\*\*\* استعدنا عِزًّا يومَ (الكرامة)؛

بالدِّما .. قامتْ على الطَّاعي  
القيامةُ

نُثِرَتْ حَبَّاتُ عِقْدِ ظالمٍ  
بينَ رَمَلٍ .. هكذا ألقى نِظامَهُ

باتَ يرجو الغوثَ مِنْ أسيادِهِ  
فأغاثوهُ بعُشَّاقِ الزَّعامَةِ

\*\*\* فابتدا .. يبيي نظاماً مِنْ جديدٍ

ويُذيقُ الثَّائِرَ البأسَ الشَّدِيدَ

يشتري بالمالِ أتباعاً لَهُ

ويؤلِّي كلَّ شيطانٍ مَرِيدٍ

ورؤوسُ القومِ تسعى خلفَهُ

لأتَّفَاقٍ .. وهو يسعى للمزيدِ

\*\*\* وقَعوا صلحاً مُوشى بالحصانةِ

فأضاعَ الحقَّ أربابُ الـ ...

قُلْتُ: والتغييرُ؟ .. قالوا: قادمٌ

فاعتَلَى (هادي) بموروثِ حِصانِهِ

وابتدا .. (الباسنُدُ قربي) جَوْلَةً

ليتَ شعري أيها الشَّادي الفصيحُ  
هل يُداوي شدوناً الشعبَ الجريحُ؟!

أو يفكُ القيدَ عن لَيْثِ غداً  
رابضاً في خيمةِ الموتِ المُرِيحُ؟!

أُعيِدُ الرُّوحَ للحلمِ الذي  
حَنَطتُهُ الرِّيحُ ظُلماً في الضَّرِيحُ؟!

\*\*\* مَنْ أضعَ الفجرَ يا وهمَ

الخطوبُ

وكسا أنوارَهُ ثوبَ الغروبِ؟!

كيفَ أمسى مثلَ أحلامِ الكَرَى  
والمنى كالشَّمعِ أحزاناً تذوبُ؟!

عجباً هلْ كانَ فجرًا صادقاً  
فتلاشى .. أم هو الفجرُ الكذوبُ؟!

\*\*\* يا صديقي .. لاحَ فجري

صادقاً

وبأهدافِ عظامِ ناطقاً

أبهرَ الدنيا شبابٌ صادقٌ

فيه بانَ الفجرُ يخطو واثقاً

ثائرٌ بالحبِّ والسلمِ الذي

مِنْ سَناءِ الظلمِ أضحى زاهِقاً

\*\*\* سَحَبُ الدَّخانِ لمْ تجبْ سَناءَهُ

ورصاصُ الغدْرِ ما هدَّتْ قُواه



# الآباء والأبناء

مُعَادِلَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ

## الاستاذة ربيحة الرفاعي



تساءلتُ لوهلةٍ لماذا يوجعنا جحودُ الأبناء أكثر مما يوجع غيرنا من الأمم التي تعانيه مجتمعاتها بصورة أكبر وأعتى، ووجدتُ الإجابة في حصرنا عوالمنا بأبنائنا، وإغلاقنا دنيانا عليهم، سيما بعد تقاعدنا من وظائفنا وتزايد أوقات فراغنا وحاجتنا بالتالي للصحة من حولنا، بينما يبدوون هم بتوسيع عوالمهم وفتح أبوابها على شؤون تخصهم وعلاقات تمتد وتمتد بعيداً عنا، فأينما المخطئ في هذا؟ وهل فيه خطأ أصلاً؟!

كثيرة هي القصص والأدبيات التي تناقش انشغال الأبناء ووحدة الآباء وافتقارهم للصحة التي ينتظرونها في أبنائهم، مغفلين حاجة هؤلاء لبناء غدٍهم وأداء دورهم خو أسرهم تماماً كما فعلوا هم عندما كانوا في مرحلتهم العمرية والأسرية، وكثيراً ما يلقي عليهم (الأبناء) من لوم حتى ليتصورهم المرء خطأً جاحدين، ولو فعلوا غير ما يفعلون لكان جحوداً وتقصيراً باتجاه آخر أفسى وأظلم للمجتمع بعمومه، فالزوج والأبناء في حاجة للرعاية والمتابعة والتعبير عن الحب، والاهتمام الذي يقيهم الوقوع في مكائد أخلاقية تُحاك للجميع على مستوى العالم بأسره، فيما يشبه مؤامرة كونية بات تفسيرها شغل الكثيرين من الكتاب والمحللين، وبات معها حضور الآباء الصغار يقظين متابعين ضرورة لضمان حماية المجتمع كمتضرر أكبر من الاخرافات الممكنة.

فكيف يكون تحقيق التوازن في هذه المعادلة التي جعلناها مستحيلة وهي الأيسر لو أحسننا تدبيرها، وعانينا المشهد بشيء من الإنصاف غير متحيزين لأحدهما ولا منكرين حق الآخر بأن يمارس حياته طيبة متفقه وحاجاته وتطلعاته لغد لا يملك مؤمن ولا غير مؤمن أن يدعي العلم بمداة، ولا يحق لعاقل أن يسقطه من حسابه أو يطالب غيره بإسقاطه بحجة ما بلغ من العمر أو أن عمره ما يزال أمامه طويلاً... وهل يعلم العمر إلا الله؟!

إن ما يبدي بعض الآباء من رفض للانتقال للعيش مع الأبناء بحجة الارتباط بالمنزل الذي وسعهم في صغرهم، والذكريات التي تسكنه، والاستقلال الذي يتحقق لهم فيه، سيبدو ببعض عدالة في الرؤية ظلماً لمن يفرض عليهم أن يقيموا أسرى لذكريات الآباء أو أن ينسحبوا ليمتزقوا بين بيتين في كل منها من محتاجهم معه، وله في ذلك حق مشروع، وبالمقابل فإن ما يبدي بعض الأبناء من حجر على آبائهم وتضييق متذرعين بما أحدث فيهم تقدمهم في العمر من ضعف صحة ووهن قوة، وما يوجهونهم خوّه من اكتفاء وخلود يائس لانتظار الموت، هو سلوك مجرم في حق من بذل حياته ليهبهم الحياة.

لل كبار بزعمي الحق بأن يحتفظوا باستقلالهم ما دامت لهم عوالم تُرضيهم وتكفيهم، وما داموا قادرين على اعتبار أبنائهم الذين استقلوا بحياتهم جزءاً من دنياهم لكيلا تنحصر به فإن غابوا خلت، وعلى الأبناء أن يشجعوهم على ذلك إن حرصوا على استقلالهم هم وأن يعينوهم على الانطلاق في أحلام وبدايات جديدة كل بحسب اهتماماته وميوله واستعداداته، وكأثما العمر أمامهم ما يزال في أوله بغض النظر عن أعمارهم المحسوبة بالسنين ما داموا قادرين، فالتساع عوالمنا جحر من قيودنا من يتحولون لأسرى لنا أو عبيداً أبقيين إن باتوا هم عالمنا كله.





مصطفى حمزة

امتدَّت إليها يدٌ من السَّماء تُخَيِّرُها بينَ اثنتين ،  
فلم تتردَّد لحظةً حينَ هُرِعَتْ تتشبَّثُ بالزواج ولم تلتفت إلى الأخرى ..  
في اليوم الثاني أسرعَتْ إلى نافذتها ، وصعدتْ نظرَها في السماء ..  
تبحثُ عن تلك اليد !

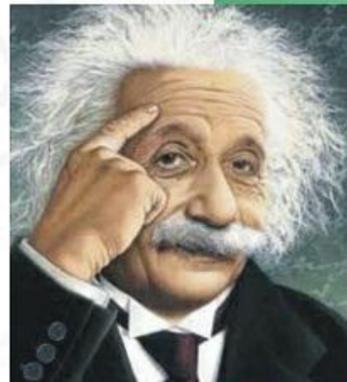
سعيد أبو نعسة

نورَدتْ في ثوبها المُطرَّر  
قال الدم: أنا مهزك.  
قال الحبر: أنا صوتك  
فابنُست فلسطينُ وقالت: قدري أن أعبُ حُبكما إلى الأبد

## قطعة الذهب

في بيتهم البائس كانت ولادته، فكان بائسًا  
دسوا له قطعة حديد صدئة في يده.. وضعها في جيبه وانصرفا يكور الأيام عبثًا وعندما  
كبر، طالبوه بكل وقاحة أن يخرج لهم قطعة الذهب!!

حميد العمراوي



الجنون هو أن تفعل الشيء ذاته مرة بعد مرة ،  
وتتوقع نتيجة مختلفة

أينشتاين

## الاسمُ الممنوع من الصِّرف

عن كتاب ( الموجز في قواعد اللغة العربية )  
للأستاذ سعيد الأفغاني بتصرف يسير



الأستاذ سعيد الأفغاني

الكثرة الغالبة من الأسماء يدخلها التنوين في حالات إعرابها كلها رفعاً ونصباً وجرّاً مثل (هذا طائرٌ - رأيت طائراً - نظرت إلى طائرٍ). لكن هناك أسماء قليلة معربة غير مبنية لا يلحقها التنوين إلا في الضرورات الشعرية وما إليها. وتجربفتحة بدل الكسرة في أغلب أحوالها (فيكون الجربالكسر في حال التعريف بالألف واللام أو الإضافة). وتسمى هذه الأسماء بغير المنونة أو بالممنوعة من الصرف. فالصرف هنا والتنوين بمعنى واحد يراد بها التنوين والجربالكسرة. وإليك ضوابط هذه الأسماء غير المنونة:

الأسماء غير المنونة ثلاثة: أعلام، وصفات، وما ختم بألف تأنيث أو كان على صيغة منتهى الجموع:  
أ- فأما الأعلام فتمتنع في ستة مواضع: مع العجمة، والتأنيث، وزيادة الألف والنون، والتركيب المزجي، ووزن الفعل، والعدل، وهذا بيانها:

١- إذا كانت أعجمية. تقول: قابل إبراهيم شمعون في إزمير. ٢- إذا كانت مؤنثة الأصل مثل: (قدمت نائلة إلى سعاد وأخيها طلحة هدية). سواءً أسميت بها مذكراً أم مؤنثاً. وجوزوا تنوين الثلاثي الساكن الوسط منها مثل (دعد) تقول: (مررت بدعد صباحاً) ما لم يكن أعجمياً فقد التزموا منعه التنوين مثل: (سافرت روز من حمص قاصدة إلى نيس).

وإذا كان تأنيث العلم عارضاً كالمصادر مثلاً: (وداد، جحاح) أو الأسماء المذكرة مثل (رياب) منعتها التنوين إن سميت بها الإناث، ونونتها إن سميت بها الذكور تقول: (جتهد وداد مع أخيها جحاح. سافر وداد مع أخته رياب وجحاح أمس) ٣- مع زيادة الألف والنون مثل: عدنان، عمران، عثمان، غطفان.

هو سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني خوي جائة. ولد عام ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م بمدينة دمشق. ووالده جاء لسورية مهاجراً من كشمير وتزوج من دمشقية. تعلم في مدارس دمشق. ثم انتسب لمدرسة الأدب العليا فيها وخرج بها. فعين في سلك التعليم. أنتدب للتدريس في المعهد العالي للمعلمين بكلية الآداب لاحقاً. ثم أصبح رئيساً لقسم اللغة العربية فيها ثم أصبح عميداً لها حيث يعد من مؤسسيها. انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ومجمع اللغة العربية في بغداد. بعد أحواله على التقاعد درس في جامعات لبنان وليبيا والسعودية والأردن. ثم عاد إلى دمشق فأنكب على المطالعة والكتابة حتى آخر عمره حيث توفي سنة ١٩٩٧ م في مكة المكرمة ودفن بها. وله العديد من المؤلفات منها (نظرات في اللغة عند ابن حزم) و(الإسلام والمرأة) و(مذكرات في واعد اللغة العربية). كما حقق العديد من الكتب منها (الحجة في القراءات السبع لابن زجلة) وغيرها.

٤- مع التركيب المزجي وهو أن تعتبر الكلمتان كلمة واحدة فيبنى جزؤها الأول على الفتح، ويعرب الجزء الثاني إعراب الممنوع من الصرف: (لم يعرَّج بختنصر على بعلبك ولا حضر موت). ٥- إذا كان العلم على وزن خاص بالفعل أو يغلب فيه مثل: (تغلب، يزيد، شمّر، أسعد، إصبغ) تقول: (طاف يزيد وأسعد في قبائل تغلب وشمّر ودئل وكليب وقريش).

٦- مع العدل، والأعلام المعدولة هي: (بلع، ثعل، جشم، جحى، جمع، دلف، زحل، زفر، عصم، عمر، قثم، قزح، مضر، هذل، هبل).

ب- وأما الصفات فتمتنع مع ثلاثة أوزان: ١- تمتنع الصفة إذا كانت على وزن أفعل الذي مؤنثه (فعلاء) مثل: أخضر، أعرج، تقول: (هذا رجل أعرج في حلة خضراء). فإن كان مؤنث (أفعل) غير (فعلاء) نون مثل: (في القاعة رجل أرمّل إلى جانب امرأة أرملة). وكذلك (أرنب) و(أربع) منونان لأنهما اسمان لا صفتان.

٢- وإذا كانت على وزن (فعلان) الذي مؤنثه (فعلى) مثل: (عطشان، غضبان) تقول: (انظر كل عطشان فاسقه وكل غضبان فأرضه). وإن كان مؤنثه على غير (فعلى) نون، تقول: انظر إلى كبش أليان وغنمة أليانة فاشترهما.

٣- الصفات المعدولة وأوزانها: فُعل مثل (آخر) ومفعل وفُعال مثل (مربع ورباع) تقول: (أقبل المدعوات ونساء آخر مثنى وثلاث ورباع، أو مثلت ومربع.. إلخ).

ج- ما ختم بألف تأنيث أو كان على وزن صيغة منتهى الجموع:

١- كل اسم آخره ألف تأنيث مقصورة مثل (ذكرى، قتلى، زلفى) أو ألف تأنيث ممدودة مثل (صحراء، شعراء، أنبياء، عذراء) يمنع التنوين ويجر بالفتحة تقول: مررت في صحراء على قتلى كثيرين.

٢- صيغ منتهى الجموع وهي كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أو وسطها ساكن مثل: (مساجد، مصابيح، شوارع، كراسي، مجال) هذا وكثيراً ما يرخص للشعراء، فينونون ما حقه المنع للضرورة، وأقل من ذلك أن يمنعوا ما حقه التنوين. وربما اعتدّ العربي برنة الكلام أكثر من اعتداده بمنع غير المنون، فنونه إذا أكسب الجملة وقعاً مستحسنًا.

وزعم بعضهم أن بعض العرب لا يمنع شيئاً من التنوين فليس عنده اسم ممنوع من الصرف.



## باحثٌ عن ظلِ امرأةٍ ..

الفرحان، بو عزة

استيقظتُ وهي تتحسسُ أشعةَ الشمسِ مِنْ خلالِ نوافذِ حُجْرَتِهَا. احتارتُ مِنْ أيِّ نافذةٍ تُطلُّ. اختارتُ الأقربَ مِنْهَا .. تدلّتُ بِعُنُقِهَا تَتَطَلَّعُ إِلَى هذيانِ الشَّارِعِ .. كعادتهِ يَنْغُلُ بِالْخِلَائِقِ الْبَشَرِيَّةِ .. النَّاسُ يَمْرُونَ. يتوقفون. يتصافحون. يتهامسون. يستأنفون السَّيْرَ.. فَحَصَّتْ الْفِضَاءَ بِعَيْنَيْهَا. ما أثار انتباهها أكثر...

امرأةٌ تطلبُ الخبزَ والأسمالَ. عجوزٌ يجسُّ الأرضَ برجليه .. طفلٌ متشرّدٌ يتطلّعُ بعينيهِ للأبوابِ والنوافذِ. يدقُّ. ينتظرُ. يرفعُ مِنْ صَوْتِهِ. يُتَابِعُ سَيْرَهُ .. رَجَعَتْ إِلَى سَرِيرِهَا. جَلَسَتْ عَلَى حَافَتِهِ .. لا تدري لِمَاذَا أَحَسَّتْ بِتَعَاسَةِ دُمُوعِ تَنْبَجِ سُرٍّ مِنْ عَيْنَيْهَا. تَدْفِقُ عَلَى خَدَّيْهَا. تَجَاعِيدُ يَابِسَةٌ تَمَدَّدَتْ مِنْ غُضَبِ الْأَيَّامِ تُعْرِقِلُ مَسِيرَةَ الدَّمُوعِ .. عَبْرَ النَّافِذَةِ جَاءَهَا صَوْتُ يَشْكُو الزَّمْنَ. يَلْعَنُ الْأَنْفَاسَ .. فَارَدَمُهَا. صَوْتُ تَعَايِشَتْ مَعَهُ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ وَلَا تَعْرِفُ كَيْفَ احْتَفَظَتْ بِرَبِّتِهِ فِي ذَاكِرَتِهَا .. لَمَلَمَتْ هَوَاجِسَهَا. نَهَشَتْ زَهْنَهَا. خَلَخَلَتْ ذَاكِرَتِهَا. تَسَاءَلْتُ .. طُرَحَتْ السُّؤَالُ بِلا صَوْتٍ عَلَى زَمَنِ النَّسِيَانِ .. جَرَجَرَتْ الْمَاضِي بَيْنَ عَيْنَيْهَا. قَالَتْ: أَيْعَقِلُ هَذَا؟ ما الذي أتى بهِ إِلَى هُنَا؟ لِمَاذَا اخْتَارَ هَذِهِ الْحَارَةَ؟ أَيْكُونُ هُوَ؟ ذَابَ لِسَانُهَا بَيْنَ الْكَلَامِ. بَدَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهَا تُقَابِلُ نَفْسَهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ .. وَقَفْتُ. خَطْتُ وَهِيَ تَسْتَنْدُ بِيَدِهَا الْيُمْنَى عَلَى حَائِطٍ بَارِدٍ. أَحَسَّتْ بِبَلِّ عَرَقٍ دَافِئٍ بَيْنَ إِبْطَيْهَا .. تَدْفِقْتُ مِنْ جَوْفِهَا أَنْفَاسٌ حَارَّةً. ثَوَانِ مَرَّتْ. عَاوَدَ الصَّوْتُ يَرَاوِدُ السَّمَاءَ. بِصَوْتِ رَخِيمٍ يَحْرُكُ الْقُلُوبَ .. يَسَاوِمُهَا .. يَحْرِضُهَا عَلَى الصَّدْقَةِ .. عَلَى التَّوَهُرِ عَتُّ إِلَى النَّافِذَةِ. أَطَلْتُ. مَا رَأْتُ شَيْئًا. مَا سَمِعْتُ صَوْتًا .. قَالَتْ: مَاذَا حَلَّ بِِي ..؟ أَيْكُونُ لَأَمْسِنِي هَذَا الْجُنُونِ .. هَلْ أَنَا جُنُنْتُ فِعْلًا؟ تَدَحْرَجْتُ فِي السَّلْمِ لِتَرَى وَجْهَهُ. قَامَتَهُ. قَدَّهُ. تَعَثَّرْتُ. سَقَطْتُ. أَغْمِيَ عَلَيْهَا. الدَّقَائِقُ تَقْتُلُ الدَّقَائِقُ. حَضَرَ الْجِيرَانُ.. فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَجَدْتُهُ جَالِسًا جَانِبَهَا وَهُوَ يَبْتَسِمُ ..

فتاوى معاصرة للشيخ يوسف القرضاوي

الإعلام وسياسة التشريع، وسياسة الحكم، وسياسة المال، وسياسة السلم، وسياسة الحرب، وكل ما يؤثر في الحياة، ولا يقبل أن يكون صفرًا على الشمال، أو يكون خادمًا لفلسفات أو أيديولوجيات أخرى، بل يابى إلا أن يكون هو السيّد والقائد والمتبوع والمخدوم. بل هو لا يقبل أن تقسم الحياة بينه وبين سيّد آخر، يقاسمه التوجيه أو التشريع، ولا يرضى المقولة التي تُنسب إلى المسيح عليه السلام: "أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله؛ فإن فلسفته تقوم على أن قيصر وما لقيصر لله الواحد الأحد، الذي له من في السماوات ومن في الأرض، وما في السماوات وما في الأرض ملكًا ومَلَكًا. وفكرة التوحيد في الإسلام تقوم على أن المسلم لا يبغى غير الله ربًّا، ولا يتخذ غير الله وليًّا، ولا يبتغي غير الله حكمًا. كما بيّنت ذلك سورة التوحيد الكبرى المعروفة باسم "سورة الأنعام". وعقيدة التوحيد في حقيقتها ما هي

إلا ثورة لتحقيق



الحرية والمساواة والأخوة للبشر، حتى لا يتخذ بعض الناس بعضًا أربابًا من دون الله، وتبطل عبودية الإنسان للإنسان، ولذا كان الرسول الكريم صلوات الله عليه

يختم رسائله إلى ملوك أهل الكتاب بهذه الآية الكريمة من سورة آل عمران "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" [آل عمران].

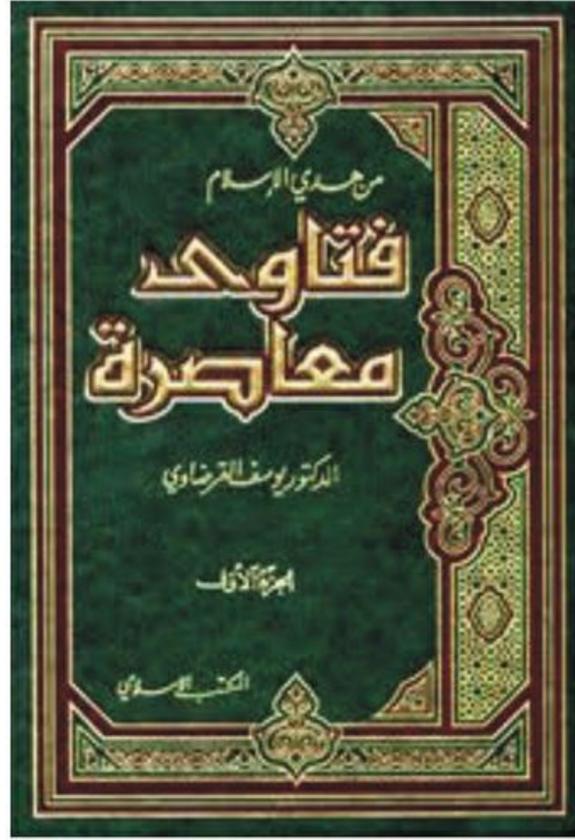
مبحث أعجبني من كتاب "من هدي الإسلام.. فتاوى معاصرة" الجزء الثاني، ص ص ١٩١-٧٠٣، ط المكتب الإسلامي، ط ١٤٢١-٢٠٠٠:

يجب أن أعلنها صرخة مدوية: إن الإسلام الحق كما شرّعه الله لا يمكن أن يكون إلا سياسيًا، وإذا جرّدت الإسلام من السياسة فقد جعلته دينًا آخر يمكن أن يكون بـوذية أو نصرانية أو غير ذلك، أمّا أن يكون هو الإسلام فلا. وذلك لسببين رئيسيين: الأول: أن للإسلام موقفًا واضحًا، وحكمًا صريحًا في كثير من الأمور التي تُعتبر من صلب السياسة؛ فالإسلام ليس عقيدة لاهوتية، أو شعائر تعبدية فحسب، أعني أنه ليس مجرد علاقة بين الإنسان وربّه، ولا صلة له بتنظيم الحياة، وتوجيه المجتمع والدولة. كلاً، إنه عقيدة وعبادة، وخلق وشريعة متكاملة، وعبارة أخرى: هو منهاج كامل للحياة بما وضع من مبادئ، وما أصل من قواعد، وما سنن من تشريعات، وما بيّن من توجيهات تتصل بحياة الفرد، وشؤون الأسرة، وأوضاع المجتمع، وأسس الدولة، وعلاقات العالم، ومن قرأ القرآن والسنة المطهرة، وكتب الفقه الإسلامي بمختلف مذاهبه - وجد هذا واضحًا كلّ الوضوح. حتى قسم العبادات من الفقه ليس بعيدًا عن السياسة؛ فالمسلمون مُجمعون على أن ترك الصلاة، ومنع الزكاة، والمجاهرة بالفطر في رمضان، وإهمال فريضة الحج - مما يوجب العقوبة، والتعزير، وقد يقتضي القتال إذا تظاهرت عليه فئة ذات شوكة، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه مع مانعي الزكاة. بل قالوا: لو ترك أهل بلدة ما بعض السنن التي هي من شعائر الإسلام مثل الأذان أو ختان الذكور، أو صلاة العيدين - وجب أن يدعوا إلى ذلك وتقام عليهم الحجة، فإن أصروا وأبوا وجب أن يقاتلوا حتى يعودوا إلى الجماعة التي شدّوا عنها. إن الإسلام له قواعد وأحكامه وتوجيهاته في سياسة التعليم، وسياسة

وهذا سرُّ ووقوفِ المشركين وكبراء مكة في وجهِ الدعوةِ الإسلاميَّةِ، من أوَّلِ يومٍ، بمجردِ رفعِ رايةِ "لا إلهَ إلا اللهُ"، فقد كانوا يُدركونُ ماذا وراءَها، وماذا تحملُ من معاني التَّغييرِ للحياةِ الاجتماعيَّةِ والسياسيَّةِ، بجانبِ التَّغييرِ الدينيِّ المعلومِ بلا ريب. السَّببُ الثَّاني: إنَّ شخصيَّةَ المسلمِ كما كوَّنها الإسلامُ وصنعتُها عقيدتهُ وشريعتهُ وعبادتهُ وتربيتهُ لا يمكنُ إلا أن تكونَ سياسيَّةً، إلا إذا ساءَ فهمُها للإسلام، أو ساءَ تطبيقُها له؛ فالإسلامُ يضعُ في عنقِ كلِّ مسلمٍ فريضةً اسمُها الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ، وقد يعبَّرُ عنها بعنوانِ النَّصيحةِ لأنَّمةِ المسلمين وعامَّتِهِم، وهي التي صحَّ في الحديثِ اعتبارُها الدِّينَ كلَّهُ، وقد يعبَّرُ عنها بالتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبرِ، وهما من الشُّروطِ الأساسيَّةِ للنَّجاةِ من خُسْرِ الدُّنيا والآخرةِ، كما وضَّحتُ ذلكَ سورةَ العنكبوتِ.

ويخرِّصُ الرَّسولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المُسلمَ على مقاومةِ الفسادِ في الدَّاخلِ ويعتبرُهُ أفضلَ من مقاومةِ الغزوِ من الخارجِ، فيقولُ حينَ سُئِلَ عن أفضلِ الجهادِ: "أفضلُ الجهادِ كلمةٌ حقٌّ عندَ سلطانٍ جائرٍ"، وذلكَ لأنَّ فسادَ الدَّاخلِ هو الذي يمهدُ السبيلَ

أعلى أنواعِ الشَّهادةِ في سبيلِ اللهِ إمامٍ جائرٍ فأمره ونهاه فقتله". والتَّمردُ على الظالمين حتَّى إنَّهُ مسعود، وهو المعمولُ به في المذهبِ نكفرك، وخلعُ وتركُ من يفجرك". والمستضعفينَ في الأرضِ بأبلغِ لُكْمٍ لَأُتْقَانُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْوَالِدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ غَضَبِهِ، وَشَدِيدِ انْكَارِهِ عَلَى الَّذِينَ أَرْضٍ يُهَانُونَ فِيهَا وَيُظْلَمُونَ، وَالْفُرَارِ إِلَى أَرْضٍ سِوَاهَا، فيقولُ: "إنَّ أنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا



تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا \* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانَ لَأُتْقَانُونَ حِيلَةٌ وَلَأُيْهَتَدُونَ سَبِيلًا \* فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا [النساء]. حتَّى هؤلَاءِ العجزةِ والضعفاءِ قال القرآنُ في شأنِهِم: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ"، فجعل ذلكَ في مظنةِ الرجاءِ من الله تعالى؛ زجرًا عن الرضا بالذلِّ والظلمِ ما وجدَ المسلمُ إلى رفضِهِ سبيلًا. وحديثُ القرآنِ المتكرِّرُ عن المتجبرينَ في الأرضِ من أمثالِ فرعونَ وهامانَ وقارونَ وأعوانِهِم وجنودِهِم - حديثٌ يملأُ قلبَ المسلمِ بالنَّقمةِ عليهم، والإنكارِ لسيرتِهِم، والبغضِ لطغيانِهِم، والانتصارِ - فكريًّا وشعوريًّا - لضحاياهِم من المظلومينَ والمستضعفينَ. وحديثُ القرآنِ والسنةِ عن السكوتِ على المنكرِ، والوقوفِ موقفِ السَّلْبِ من مُقترفيهِ حكامًا أو محكومينَ - حديثٌ يزلزلُ كلَّ من كانَ في قلبِهِ مثقالُ حَبَّةٍ من خردلٍ من إيمانٍ. يقولُ القرآنُ: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَأُيْتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [المائدة]. ويقولُ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من رأى منكم منكراً فليغيِّرْهُ بيدهِ، فإن لم يستطعْ فبلسانِهِ، فإن لم يستطعْ فبقلبهِ، وذلكَ أضعفُ الإيمانِ" رواه مسلمٌ وغيره عن أبي سعيد الخدريِّ.

اختاره : فريد البيدق



## خزير الحب

نُثِرْتُ عَلَى جِيدِ اللِّقَاءِ سُهُولًا  
وَرَمَيْتُ مِنْدِيلِي لِيَمَلَأَ سِتْلَةً  
مَرَّتْ تُوَانِي العُمُرِ عُمُرًا خَالِصًا  
الْكُونُ لَأَمَسَ دَهْشَتِي فَأَظْلَمَنِي  
هَمَسَتْ وَجَلَّلَهَا الحَيَاءُ بَرَاءَةً  
أُنْسَيْتَ تَمَرَ الوَعْدِ حَانَ قِطَافُهُ  
الْيَاسْمِينَ مِنْ وِدَادِي أَرْسَلْتَعِ  
شَوْقِي تَسْوِرَ مَقَلَّتِيكَ وَأَبْهَرِي  
خُذْنِي أَدَلُّ لَوْ تُرَى مُتَوَجِّدًا  
أَطْرَقْتُ، ضَاعَ مِنَ الشَّفِيفِ خَلِيلُهَا  
قَلْبِي أَحْلَاهَا بِمُرَّ حِكَايَتِي  
يَا مَنْ عَلَى رَوْضِ ابْتِسَامِكِ أَيْنَعْتَ  
وَعَلَى خَزِيرِ الحُبِّ جِئْتُكَ بِلُبًّا  
دِيمُومَتِي فِي الوَصْلِ مَبْلُغُ غَايَتِي  
مَا نِلْتُ مِنْ أَرْبِ اللِّقَاءِ نَدَامَةً  
لَمْ يَبِقَ غَيْرُ النَّزْرِ جِدُّ كِفَاحِنَا  
وَنَضُمُّ أَنْصَافَ الفُؤَادِ بِلِحْظَةٍ  
ضَحِكْتِ فُخِلَتْ الأَرْضُ مَادَتْ رِقَّةً  
قَلْبِي فَدَاكَ مَلَكْتَنِي وَأَنَا الَّتِي  
وَأَسْوَفَ أَصْبِرُ رَغْبَةً قَلْبِيَّةً  
مَا هَبَّتِ الأَنْسَامُ تُشْجِي حُبَّنَا  
وَدَعَتْهَا والشَّوْقُ يُهْرِقُ عَبْرَةً  
وَالقَهْوَةُ السَّوْدَاءُ لَذَّةُ شَهْدِنَا  
دَفْعُ اللِّقَاءِ إِلَى اللِّقَاءِ يَحْفُنَا

مِنْ تُغْرِهَا وَتَنْهَدْتُ إِكْلِيلًا  
مِنْ خَدَّهَا فَأَبَارِكُ المِنْدِيلَا  
جِيلًا يُوَلِّدُ فِي هَوَاهَا الجِيلَا  
بِسُكُونِهِ وَالقَلْبُ زَادَ عَوِيْلَا  
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَمَلُّ مَقِيلَا  
وَبِخَافَتِي مَرَجُ الوَفَاءِ نَخِيلَا  
طَرًّا وَبَلَّغَهَا التَّنْدَى تَرْتِيلَا  
حَبْلِي وَقَلْبُكَ لَا يَرَاهُ دَخِيلَا  
وَلَكِي أَرَانِي فِي الوُجُودِ دَلِيلَا  
وَكَذَا المَفُوءَ لَو يُصَابُ ذُهُولَا  
وَبَدَأْتُ أُرْوِي فِي رُؤَايَ ذُبُولَا  
مُقَلِّي وَأَهْدَى نَاطِرِي حُقُولَا  
عُنَّاكَ صُبْحًا فِي السُّورَى وَأَصِيلَا  
وَحِـيَاضُ طَهْرِكَ مَا حَفِظْتُ طَوِيلَا  
وَقَفُّ العِلَاقَةِ وَافِقُ التَّنْزِيلَا  
نَسَعِي لِنجْمَعِ عُشَّنَا المَبْلُولَا  
سَيِّعَانِقُ الصَّبِّ الهَوَى المَتَبُولَا  
وَانْتِثَالُ نَظْمِ حُرُوفِهَا قِنْدِيلَا  
فِي عَرَشِكَ السُّورِدِي كُنْتُ الأُولَى  
تَجْتَا حُنِي لِأَكُونَهَا التَّعْلِيلَا  
إِلَّا تَزِيدُ إِلَى العَلِيلِ عَلِيلَا  
مِنَّا وَيَبْكِي غِلْظَةً وَنَحُولَا  
جَانُّهَا فِي الخَافِقِينَ طُلُولَا  
وَالشَّوْقُ يُبْرِدُ خِلْسَةً وَفُضُولَا

تتعر : معين الكلدی

بعد غياب .. تعود طيور الشعر للتحليق عالياً ..

## مسابقة درع الواحة الذهبي

للإبداع .. عنوان ..

ضمن مسابقتها الشعرية الثانية والتي أطلقتها رابطة الواحة الثقافية بعد غياب أعوام تجنباً للانخراط في فوضى المسابقات الترويجية والعبثية غير الجادة التي تطلقها المواقع المختلفة، أعلنت رابطة الواحة الثقافية عن فتح باب الترشيح لدورة الصيف من مسابقتها "درع الواحة الذهبي لصيف ٢٠١٣" وهي المرحلة الثانية من مسابقة فصلية تُعقد ٤ مرات في العام، ضمن التحضيرات لمسابقة الواحة السنوية الكبرى، والتي لا تقتصر المسابقة في إطارها العام على التنافس الشعري فهي مسابقة متنوعة ذات أطراً عامة وفرعية في مختلف الألوان الأدبية، تتكامل كلها وتتلاقى لتشكّل في مجموعة مراحلها مسابقة الواحة الأدبية السنوية.

وقد انطلقت منها في مستهل الربيع المرحلة الأولى "درع الواحة الذهبي ربيع ٢٠١٣" والتي سبقتها تصفيات مرحلية من خلال حلقات تحدّد بالقرعة المحضمة، تضم كل منها فارسين يترجل أحدهما ليتابع الآخر السباق في حلبة تالية مع فائز من حلبة أخرى ليترجل أحدهما ويواصل الفائز وصولاً للمربع الذهبي واختيار الفائز بدرع الموسم، ويتأهل الثلاثة الأوائل من كل دورة للمشاركة في مسابقة الواحة السنوية الكبرى والتي سيكون ميدان نتائجها وجوائزها مهرجان الواحة السنوي القادم.

ويذكر أن الدورة السابقة من المسابقة "درع الواحة الذهبي لربيع ٢٠١٣" قد انتهت بفوز الشاعر محمد نعمان الحكيمي من اليمن بدرع الواحة الذهبي تلاه في المركز الثاني الشاعر رياض شلال المحمدي من العراق، بينما تقاسم المركز الثالث كل من الشاعرين جلال طه الجميلي من العراق ومعين الكلدي من اليمن.



مسابقة  
درع  
الواحة  
الذهبي

وفي إعلانه عن انطلاق المسابقة قال مؤسس الرابطة  
الدكتور سمير العمري:

"مسابقات الواحة ليست فقاعات ولا فرقعات كما تفعل  
أكثر المواقع والمؤسسات وإنما ستمثل نقلة نوعية في  
التعاطي مع هذا الجانب باعتماد الجدية والمصداقية  
والنزاهة والانتصار للنصوص قبل الشخوص، والواحة  
لا تتاجر بالأدب ولا أغراض لها مما تقدمه إلا ما ينفع  
الأمّة ويخدم مسيرة الأدب والمشهد الأدبي، وتسعى  
بعملها هذا لتحقيق الأهداف الجمعية لكل صادق حر نزيه  
يدرك أن تصحيح مسيرة الأدب والفكر هو تصحيح  
لمسيرة الأمّة ودفع عنها ضد موجات التبعية وفقدان  
الهوية. وإننا في هذا السياق لنمد أيدينا للجميع أفراداً  
ومؤسسات في الشبابة وخارجها لتحقيق هذه الأهداف  
العليا وفق آليات فاعلة وملزّمة للجميع.

وقد كانت مسابقة الواحة التي نظمت قبل أعوام إحدى

أفضل مسابقات الأدب وأصدقها بشهادة الجميع، ومنها تخرج أدباء كبار شاركوا في كل المسابقات الأدبية  
التجارية، ونقدم اليوم للأمّة مسابقة الواحة الأدبية السنوية بأطر خلاقية مبادرين في أكثرها ومصحّحين في ما  
تبقي لتصبح هذه المسابقة الرافد الحقيقي والصحيح لخدمة الأدب والأدباء بشكل صادق وراقي وبما يرتقي  
بالأدب ويقدمه متحدثاً رسمياً بلسان الأمّة وقضاياها وحامياً غيوراً على هويتها وأصالتها.

ولكن الذي نقوله أن مسابقة الواحة والفوز بها وبشهادة الواحة وأوسمتها ودروعها سيكون شهادة يفتخر بها  
الأديب وتمثل قيم حقيقية له في المحافل الأدبية والرسمية مؤكدين أننا سنرصد مبالغ معقولة كجوائز مادية  
للمسابقة السنوية بالتمويل الشخصي في هذه المرحلة".





# جيلنا المفلس

خليل حلاوي

لم تزل ابنتي ذات السنين التسعة تلح علي في التساؤل، لماذا يا أبي نحن نجوع ثم نفطر على مزاج من ينادي للصلاة؟؟ ولقد استعجلها جدّها بالنهر بأن تكف عن طرح هذه الاسئلة التي سماها.. خطيرة قال لها أن الله اراد ذلك فما كان منها وهي تزداد حيرة لترد بأن الله لا يخلق أحداً ويعذبه ثم لاذت هاربة خائفة يائسة من جدّها.

والسؤال الآن، هل نحن حقاً "مهتمين بتنشئة عقول أطفالنا؟! هل حقاً" نسعى إلى تنمية مداركهم وبشكل جاد وممنهج بل كيف يتسنى لنا ترسيخ مفهوم الاستقلالية في أذهانهم؟! أم أننا نباهي الأمم بممارسة السيطرة التامة على أجيالنا، حين نصر على مطالبتهم بالترام الهدوء طوال الوقت، وحرمانهم من أية فرصة للتعبير عن تطلعاتهم وهم يشرحون لنا رغباتهم ويعرضون لنا اعتراضاتهم. حتى وجدنا أنفسنا مفلسين من الجيل الطموح المتطلع إلى التبصر والرؤية المجدية لما يحيطنا يوم أن تبيننا مفاهيم التربية الصارمة وأشعنا القبضة الحديدية على سلوكهم، فساهمنا في بناء شخصيات ليست قوية في أعماقها. حاصرتني هذه التساؤلات، وتحسرت كيف أن الغرب يعدّ جيله في فن إدارة الذات من سن الثالثة فما فوق واضعين بذرة الابداع في شخصية هذا الطفل ليبنى بداخله حبة لمهنته التي يتمناها في المستقبل حين يحلم الطفل باختيارها إذا ما كبر، والأهم أنهم يصنعون له إرادته في رغبته. وحدها احترام رغبات طفل المستقبل، هي الطريق السليم لبناء مجتمعات متحضرة، قادرة على الإمساك بزمام الغد، وعلى إدارة دفة التقدم في أوطانها كما أن تشجيع الطفل على خوض التجارب على أنواعها، سيساهم في بناء شخصيته، وسيساعد على التمسك بخياراته، عندما يدخل معترك الحياة، من خلال الاستقلالية التي غرسها أهله في أعماقه.



ومما زادني قلقاً وحسرة تلك البرامج التي تدعي رعايتها للمواهب الغنائية مدعية لنفسها... مسمى صناعة النجوم. ويتهافت عليها الساذجون، معتقدين أنها الأضمن للكسب السريع، ومؤلم أن نشاهد الأجيال الجديدة وقد غدت تحمل ثقافة هشّة، لا شأن لها بكل المجريات التي تحدث من حولها، إن المسألة بالغة الخطورة أن تنمو أجيالنا العربية وهي مفلسة من الرؤية المجدية والحلم بالغد الزاهر، أجيال لا تتبنى قضايا معينة، أو تتمسك بتقافتها، أو تُشيد أحلامها بجدية، كلها للأسف صارت تحمل في ذهنها، أو هاماً تطير على بساط الرياح، مع حكايات سندباد البحري أو عنتريات أبي زيد الهلالي متى إذن يتسنى للأمة صناعة أبطالهم، وتهيبى النشء الجديد لحمل شعلة الغد، وتحضن من يتوسمون فيهم بذرة العبقريّة والإبداع، أما كفانا الوقوف متفرجين في معركة صناعة الجيل الأنور. إن تشجيع الأطفال على اختيار ما يريدونه، وتحميلهم مسؤولية قراراتهم، سيخلق على المدى البعيد، أجيالاً تدرك خطواتها، أجيالاً قادرة على أن تسير على الدرب الصحيح، أجيالاً واعية لتوجهاتها، عارفة ببواطن الأمور، التي تخلق فوق رأسها، أجيالاً قادرة على أن تقول لا، لكل عناصر التعرية الفكرية التي تريد أن تلوّكها بأضرارها، أو في استخدامها كوسائل لتحقيق مآرب تخريبية.

## ورضات

الدكتور عائض القرني يقول :



إن الذي عمره في يد غيره لا ينبغي له أن يراهن على العدم،  
والذي لا يدرى متى يموت  
لا يجوز له الاشتغال بشيء مفقود لا حقيقة له.

عندما يعتقل الحمق السذاجة وتغتال الوحشية الوهم ،  
تتحول اللامبالاة إلى غضب ينقلب على الوحوش الحمقى  
ثورة واعية تجتثهم من الذمة والضمير .

د. مازن لباييدي

**إن الذين يقولون لك لا تدع الأتتيا، الصغيرة تزعجك،  
لم يجربوا النوم مع ناموسة في غرفة واحدة .**

كاترين شاندر

عبد السلام هالي :

نصبتة ملكًا ، سلمته مقاليد قلبها، ثم أمرت كل خلية فيها أن تباعه .  
احتفالا بالذكرى ال... لترتبعه على العرش؛ عينها كبيرة الجواري.

## بين حرية التعبير وحرارة الواقع

محمد الشحات محمد

هل ما نعلم به لتحريرنا هو هذه المصطلحات غير الأخلاقية، وهل من صار دخائلاً في محرقة الجنس، أو بات يسبُّ الذات الإلهية هو حداثيٌّ أو مُجددٌ؟ وهل لا يستطيع الشاعر الحدائث الجميل توليد إشكالية واختلافات في الرؤى، وصنع الانفجار اللغوي بعيداً عن خدش حياء هذه اللغة؟

نعم حرية إبداع.. لكنّها الحرية المسؤولة التي لا تتجاوز السقف العقائدي أو الأخلاقية أو الذوق العام لدى المتلقي، بما تحمل من ألفاظٍ تحوم حوله - حيل حيمي الخطوط الحمراء، إننا من الذين يدافعون عن إصدار تراثية "ألف ليلة وليلة" في أكثر من طبعة رغم احتوائها على عددٍ من الألفاظ الإباحية، ولكن ليس بكثرة منفرة، فضلاً عن كونها ميراثاً لثقافة فترة ما مضت، وإذا كنت أدرك مع المبدع أنّها صورته الإبداعية عليه أن يوافقني في إدراك رسالة الأديب، ودوماً يكون التواضع راسماً لخطوط المبدع، ومُلَوّناً لكلماته، والمبدع إذ يعيش حوله

من الاغتراب رغم البحر وتداعيات الذكريات، يواجه حوله الكسالى، والجمود، والقشور، ودوماً يجد المبدع نفسه هو المبتل، والمهارب نحو عوالمه الخاصة جداً، تلك العوالم التي ترى كل ما يدور بعين تفكر، وقلبي يعدو فوق الثغرات والحفر، ويظل الإبداع الرأقي أشعة الرسائل القومية والمعنى الهادف، والمبدع النقي هو الذي يقبل بصدور رحب آية ملاحظة من إخوته في إطار الأسرة المتحابّة.. طالما خلصت التوايا، وجمعت الحرف الصادق بلا أهواء.. وبقدر الحب لإبداعاتنا نستمتع بالرؤى المختلفة حول هذه الإبداعات، ولا بديل في الحب عن إبداع يبيث ما بين الضلوع من وله وشوق، والبسوح تزر كس حروفه زخارف الثورة، والرغبة في إثبات الذات الشاعرة.. من خلال رفض احتباس العاصفة، واختراق كل المدعين، والصائبين، والمتشدين بالنقل عن حكايات الجدّة، ولعبة "الماوس" عبر الشبكة العنكبوتية، للأسف.. ما زلنا نعاني من التقليل، ولم نُفعل العقل في ضوء تيسير الخالق لمخلوقاتِهِ، وللمبدع الحقيقي أن يردّ إبداعاً، وفي الإبداع الحقيقي شيء عور متدفق، وفوران له أثره في أسس - استدعاء الهدوء والحياة بس - لاجم، ويكون ذلك من خلال صورة مكثفة، وموجعة، تلتهم الطرقات، فتتسارع الخطى بلغة تعبيرية بليغة وقد تكون هذه الصورة رادعاً لأمثال مؤلفي الجدّة وأرباب "النت"، وعندئذٍ .. يكون الحق لأوديوس أن يمتطي حصان الكلمات ويفرد شراعي كفيه لقرعة هذه الصورة الفاخرة، ويمكننا أنذاك فك شفرات جراحنا التي لم تندمل، ونفرد تجاعيد الحروف المسنديرة، لنعاود القرعة من جديد في قصص بطولات الأسطورية، والتحف أجنحة الطيور الشاردة، وأقول لمن يتعدى بالنقل دون ذكر المصدر الرئيسي: - إن الحرف الذي نكتبه إما أن يكون حجة لنا أو علينا، فما بال التعدي على حروف الآخرين، وإذا كنا نبتغي برسالة الحرف الذي نكتبه وجه الله، فهل يكون ذلك بما وهب الله لغيرنا؟

عموماً.. فإساسة الشاعر تمنعه من الوقوع في شباك الخديعة، هناك رؤوس ليست كرؤوس العقلاء، كما أن هناك كسالى يرمون المجتهدين بأفدنة من الهم المصنوع بأيديهم، والأحرار لا يهتمهم أي اتهامات من الذين أدمنوا الأغلال.. والحرف هو من يغتسل بالحق، وما زال الترميز هو اللغة المورقة إن لسعت جروحنا حرارة الواقع.

ما زالت المكتبة هي المصدر الرئيسي للمعرفة، وما زلنا نعاني من بعض الأخطاء المطبعية والإملائية على حد سواء. إن القاموس اللغوي هو الإشارة الأولى لثقافة المبدع، وتؤكد الصورة الموسقة مدى عمق هذه الثقافة، وتكرار عددٍ من الألفاظ أو المرادفات لا يأتي عشوائياً، إنما عن قصد إبداعي وتركيب دقيق..

## الدكتور سمير العمري

ولا يبدلُ بشهدِ الودِّ غسلينا  
 بها يقدمُ للأعداءِ سكيـنا  
 يأتي التخاللُ حيناً والأذى حيناً؟  
 حتى تردى بكفِّ الودِّ مطعوناً  
 فأنجبت من ذكورِ الكبرِ قاروناً  
 لها العجائبُ إلا الدربُ سجيناً  
 قاب احتمالٍ وتناى بالذي شيناً  
 وقال إني إمامٌ للمصليـنا  
 ويهلكُ البحرُ كي يستنقذَ الميـنا  
 إن قال بييتاً من الأشعارِ موزوناً  
 حتى تملكَ منه الودُّ وهم مفتوناً  
 وقد أذلَّ له الإسفافُ عريـنا  
 ويقبلُ الذلُّ في طاباً وفي سيـنا  
 عدلت مني موالاتُ المعاديـنا  
 ولا أعادي الذي فيها يعاديـنا  
 إلا لأبي أبيتُ الودِّ رأيَ مرهوناً  
 وأمرُ أمي وأمرُ لي ليس مقرؤنا  
 عدلُ الزبرجدِ صلباً والندى لنا؟  
 برُّ يصاحبُ في عرفِ الهدى دوناً؟  
 فكيف ينقصُ في العرفِ الموازيـنا؟  
 وكيف يفضي إلى الأعذارِ تسكيـنا؟  
 كما العقيدةُ في الأحشاءِ تمكيـنا  
 ليست تميزُ ذا سطوٍ ومسكيـنا  
 ولا الأمانةُ غمطُ الحقِّ تزيـنا  
 رعناء تلحنُ في قدرِ المجليـنا؟  
 لما تسمى بأوصافِ الوفيـنا؟  
 مما استقرَّ لها في الصدرِ مكنوناً

من يدعِ الحبَّ لا يؤذِ المحييـنا  
 ولا يقدمُ يداً بالودِّ وأهية  
 ماذا اعتبارُ أخ دسِّ الفراقِ لنا  
 لم يألُ عهدُ صحيحِ الودِّ منتهاً  
 تزوجت من إناثِ الغدرِ نزوته  
 كأن حافية الأخلاقِ ما بسطت  
 تدنو بها من لبونِ الكيسِ غايتها  
 أمن توضأ طهرَ القولِ من نجس  
 أمن يغارُ على ليلى فيغرفها  
 أمن يظنُّ بأن الودِّ مجدَّ صهوته  
 أمن تملكُ عرشاً غيرَ منتخب  
 يفاخرُ الدهرُ في تيهه وفي صلف  
 أمن يهددُ ساق الودِّ عز في رفح  
 أمن يقولُ: أنا حرٌّ فدعك وما  
 ومن يقولُ: ولي أم أبرُّ بها  
 ولا أعانقُ من بالودِّ سوء يبهتها  
 فقدردُ أمي وقدري غيرَ متصل  
 يا من يبررُ بالأسبابِ كيف ترى  
 المرءُ يمضي على دينِ الخليلِ وهل  
 والودِّ حرٌّ يأنفُ إن يعرفَ بمنقصة  
 وكيف يقضي من الأوطارِ ما ابتذلت  
 حقُّ المبادئِ في الأحرارِ راسخة  
 وللعدالةِ عينٌ غيرَ مبصرة  
 وما الأمانُ اجتنابُ البأسِ من وجلِ أليس  
 من ترهات الودِّ حالُ السنة  
 وخائنٌ يشتكي من غدرِ أهلِ وفا  
 قد ملت الودِّ لم تُدرِكْ غلاتها

وَضَجَّتِ النَّفْسُ مِنْ حَالِ تَكَادُ تَشْيِي  
لَهُمْ إِهَابُ ثَعَابِيهِمْ مِنْ مُرْقَطَةٍ  
يَبْقَى الْغُرَابُ غُرَابًا لَا يَطِيبُ لَهُ  
نَفْسِي فِدَاءُ فِلِسْطِينِ الَّتِي نَزَفْتُ  
تَكَادُ تَخْلَعُ الْأَنْفَاسُ مِنْ فِتْنِ  
قَدْ خَضَبْتُ مِنْ دَمِ الْأَعْرَافِ شِرْذِمَةً  
وَبَاتَ يَعْرِفُ أَهْلُهَا إِذِ انْقَسَمَتْ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي أَلَمْ يَأْنِ اجْتِبَاءُ خَطِي  
وَسَطُوعٍ مِنْ صَهِيلِ السَّابِحَاتِ عَلَى  
مَا قِيمَةُ السَّيْفِ فِي غَمْدَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ  
وَمَا صَلَاحُ إِذَا ارْتَدَّتْ فَوَارِسُهُ  
كُنَّا وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ صَرَخَ عَلَا  
أَيَّامَ كَانَتْ خِيُولُ النَّصْرِ مُسْرَجَةً  
حَتَّى دَهَنَتْنَا السُّقْرَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ  
مَاذَا اصْطَبَارُكَ يَا دَارِي وَقَدْ عَصَفَتْ  
كَأَنَّ لَمْ يَكْفِ مِنْ صُهُيُونَ مَا هَتَكَتْ  
قَالُوا الْأَخُوَّةُ فِي الْأَوْطَانِ مُلْزِمَةٌ  
وَمَا الْأَخُوَّةُ إِلَّا النَّهْجُ مَا حَفَظَتْ  
إِذْ قَالَ نُوحٌ فَقَالَ اللَّهُ فَاَنْطَلَقَتْ  
يَا مَنْ يُحَاوِرُ مَنْ يَخْتَالُ يَخْصِفُ مِنْ  
كَيْفَ التَّقَاءِ نَدِيمِ الْكَاسِ مُفْتَخِرًا  
أَطَلْتَ صَبْرَكَ عَنْ جَوْرِ وَعَنْ جَنْفٍ  
لَمْ يَرْدَعِ الْحِلْمُ أَشْرَارًا وَلَا اجْتَرَأَتْ  
وَمَا الْقَوَانِينُ فِي عَهْدِ بَغْيِ زَمَانَا  
وَفِي الْبَوَائِقِ جِلْدِي خَلْفَ أوردني  
إِنَّ الْحَوَارِ أَرَجِيْفٌ يُرَادُ بِهَا  
وَمَا الْحِصَارُ سِوَى بُرْهَانِ مَا اقْتَرَفُوا  
لَنَا الْقِتَادَةَ مِنْ أبنَاءِ جلدتنا  
مَا أَنْفَكَ يَرَعَى مَعَ السَّبَاغِي وَلَاؤُهُمْ  
يَظَلُّ مِنْ سَرَفٍ يَسْعَى إِلَى سَرَفٍ  
لَمْ يَجْزِ غَزَاةً فِي الْحَالِيْنَ غَيْرَ دَمٍ  
فَلَا وَرَيْكَ لَا صَلْحٌ عَلَى ضَعْفٍ  
وَلَا تَنَازُلٌ لَا تَفْرِيطٌ فِي وَطَنِ  
نُرِيدُ كُلَّ أَرْضِيْنَا الَّتِي انْتَهَبَتْ  
وَحَقَّ عَوْدَةَ شَعْبٍ مَلَّ غُرْبَتَهُ  
هَذَا نِدَاءٌ لِمَنْ يَأْتِي الْحَوَارِ جَدًّا  
يَا مَنْ جَعَلْتُمْ إِلَى الْكُرْسِيِّ هِمَّتَكُمْ

بِمَنْ يَسَلُّ لِسَانَ الْوُدِّ تَلْقِيْنَا  
يَفُوقُ مَرْتَبَةَ الْحَرْبَاءِ تَلْوِيْنَا  
إِلَّا الْخَرَابَ وَإِنْ سَمَوْهُ شَاهِيْنَا  
مِنْهَا الْكِرَامَةُ مَقْتُولًا وَمَسْجُونًا  
عَزَّتْ عَلَى الْعَقْلِ تَدْوِينًا وَتَأْيِينًا  
وَخَضَبْتُ مِنْ دَمِ الْعِزِّ الْمَلَايِينَا  
مَنْ يَعْشَقُ الْفِلْسَ مِمَّنْ يَعْشَقُ الطَّيْنَا  
نَهْجِ الْأَبَاةِ وَأَقْدَامِ الْمَلِيْبِيْنَا  
وَقَعَ الْحَوَافِرِ تَأْمِيْلًا وَتَأْمِيْنَا  
حَتَّى نُجْدِلُ مَنْ بِالذَّلِّ يَرْمِيْنَا  
عَنِ الْبُطُولَةِ فِي إِدْرَاكِ حَطِيْنَا  
وَدَارِ قَوْمٍ إِلَى الْأَدَابِ دَاعِيْنَا  
وَكَانَ مَنْبَعُ صَافِي الدِّيْنِ يَرْوِيْنَا  
وَكَشَرْتُ عَنْ نِيُوبِ الْقَهْرِ تَرْدِيْنَا  
فِيكَ النُّوَابِغُ مِمَّنْ قِيلَ: أَهْلُونَا؟  
حَتَّى سَقَوِكَ الْبُرْدَى عَوْنَا لَصُهُيُونَا  
وَلَا خِلَافَ وَإِنْ هُمْ خَالَفُوا الدِّيْنَا  
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِيْنَا  
تَحْكِي السَّقِيْنَةَ مَنْ مِنَّا وَمَنْ فِيْنَا  
صَبْرَ الْحَرِيصِ يُوَارِي الْقَوْمَ مَا شِيْنَا  
بِمَا أَصَابَ وَأَتْبَاعِ النَّبِيِّْنَا  
حَتَّى كَأَنَّ نَرَى فِي الدَّهْرِ صَفِيْنَا  
كَفُ الْفَسَادِ سِوَى مَا كَانَ تَهْوِيْنَا  
وَلَا يَرَى غَيْرَ عَضْلِ الْعَدْلِ قَانُونَا  
أَقْلُ رِيْحٍ مِنَ الْإِنْكَارِ تَدْمِيْنَا  
سَفَكَ الْحَقِيْقَةَ بِالنَّجْوَى قَرَابِيْنَا  
فَكَيْفَ نُلْجِمُ بِالرَّأْيِ الْبِرَاهِيْنَا  
وَاللَّغْرِيْبِ أَطَابُوا الْوَصْلَ نَسْرِيْنَا  
حَتَّى اسْتَقَرَّ بَوَادِ غَيْرِ وَادِيْنَا  
وَجْهًا وَيَطْعَنُ ظَهْرَ الصِّدْقِ تَخْوِيْنَا  
أَجْرُوهُ خَنْقًا وَتَجْوِيْعًا وَتَوْهِيْنَا  
وَلَا ابْتِسَامَ يَرَى التَّقْطِيْبَ مَدْفُونَا  
سَمَا عَلَى الدَّهْرِ تَقْدِيْسًا وَتَنْمِيْنَا النَّهْرَ  
وَالْبَحْرَ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّيْنَا  
وَحَقَّ دَمْعَةٌ أُمَّ أَهْرَقَتْ هُونَا  
بِصَوْتِ كُلِّ مُصَلِّ قَالَ أَمِيْنَا  
خَذُوا الْكِرَاسِي وَأَعْطُونَا فِلِسْطِيْنَا



## قراءة في

### قصيدة الأخوة نهج

لتسمحوا لي أن أقطف زهرة من هذا البستان الذي فاضت زهوره جمالاً وطيبوره غناءً وأشجاره ظلًا. وحين نقف على هذه القصيدة سنجد اعتماداً على التصوير والإيحاء.

وحين نتحدث عن التصوير في شعر العمري نقف على لون من ألوان التصوير التي يصعب الوصول إليها ألا وهي تلك الصورة التي أسميها -جوازاً- (الصورة العامة) وهي تلك الصورة التي يتحدث فيها الشاعر عن طبيعة شيء أو ظاهرة طبيعية أو حكمة تلقاها الشاعر في مدرسة الحياة ويقوم الشاعر بوضع رابط بينها وبين حالته الشعورية ولكنه لا يصرح به ويتركها للقارئ وبها تظهر قدرة الشاعر على التصوير ويظهر فيها مدى خياله ولعل هذه ما قال فيها رسول الله -والبخيل من سمع اسمه ولم يصل عليه- : (إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة) فهذه الصور الشعرية وحدها من الشعر تصلح لأن تكون حكماً تتوارثها الأجيال للتعبير عن مواقف في الحياة بأجواء نفسية مختلفة وهذا ما سيوضح لنا في هذه القراءة السريعة ومن أراد أن يستزيد من هذه الصور فلينظر هذا الرابط الذي حاول فيه شاعرنا جمع أبيات الحكمة في قصائده وكلها من هذه الصور.

### العنوان (الأخوة نهج)

وهذا وحده صورة عامة (حكمة) فالشاعر هنا يقول أن الأخوة نهج يجب الإلتزام به وإلا فلا فلها حقوق وواجبات يجب الإلتزام بها وليست كلمة تقال. إلا أن هذا العنوان لم يخل من إيحاء فهو يوحي بحسرة و غضب أنتجا هذه الحكمة وكان هناك من تعدى حدود هذه الكلمة واعتدى على واجباتها فالشاعر يوضح له معنى الأخوة فيقول أنها منهاج وليست كلمة فلا تسم نفسك أخوا إن لم تكن تصون حقوق الأخوة.

وَلَا يُبَدِّلُ بِشَهْدِ الْوُدِّ غَسْلِينَا  
بَهَا يُقَدِّمُ لِلْأَعْدَاءِ سَكِينَا

مَنْ يَدَّعِ الْحُبَّ لَا يُؤْذِ الْمُحِبِّينَا  
وَلَا يُقَدِّمُ يَدًا بِالْعَهْدِ وَاهِيَةً

وهنا براعة استهلال حيث بدأ شاعرنا قصيدته بنفس النوع من التصوير وهو يقدم حكمة لأولي الألباب فالمحب لا يؤذي محبوبه ولا يعلن له الوفاء ويخفي ما دون ذلك وهو بذلك يقدم حكمة صالحة لكل مكان وزمان في تعريف معنى الأخوة والصدقة فمن يدع الحب لا يؤذي المحبين.

لنتطرق قليلاً إلى التركيب واختيار اللفظ هنا...

كلمة (يدعى) ... وما ظننت أن هناك كلمة أقوى من هذه للتعبير هنا فلم يقل الشاعر (من ذاق طعم الحب لا يؤذي المحبين) مثلاً فكلمة يدعى لها دلالات أعمق فحتى من ادعى الحب وخالف ذلك مكنونه لا يؤذي المحبين ولمن عارض الشاعر في هذه أقول أن الشاعر لم يقل (من يدع الحب لا يؤذي المحبوبين) وإنما قال (المحبين) وهي اسم فاعل أي أن الشاعر بتركيب بليغ قال (من يدع الحب وإن أخفى غير ذلك لن تطاوعه نفسه أن يؤذي من يحبه). فهو وإن لم يحب فلن يؤذي تقديراً لما يكنه له الطرف الآخر من حب.

ثم التضاد بين كلمتي (شهد وغسلين) وهو تضاد معبر أجاد إظهار الفارق بين شهد الحب وغسلين الكره والتفاق والخداع والأذى.

ثم المقابلة بين شطري البيت الثاني التي أظهرت طبيعة التفاق والمنافق الذي يعاهدك ثم يخلف العهد ويتحالف مع عدوك أما كلمة (واهيّة) فأظن أن هناك ما هو أبلغ منها كأن يقول مثلاً كاذبة أو أي معنى آخر يحمل معنى الكذب والتفاق بدلاً عن الضعف والوهن فالمنافق حين يقدم يده بالعهد جيد التلون والتخدد ويظهر لك قوة العهد وهو كاذب. ولعل لشاعرنا في هذه ما قصده ولم يصل إلي.

ننتقل إلى كلمة (يقدم سكينًا) ... فكلمة يقدم توحى بالود والثهادي وكان ذلك الشخص يهدي العدو سكينًا بنفس اليد الشاعر هنا يحاور ذلك الشخص الذي خان العهد بحديث عن شخص وذكر أفعاله في أسلوب يوحى بالحكمة والأسى.

الْتَحَاثَلْ حِينَا وَالْأَدَى حِينَا؟  
حَتَّى تَرْدَى بِكْفِ الْعَفْوِ مَطْعُونَا  
فَأَنْجَبَتْ مِنْ ذُكُورِ الْكَبِيرِ قَارُونَا

مَاذَا اعْتَبَارُ أَخ دَسَّ الْفِرَاقُ لَنَا يَأْتِي  
لَمْ يَأَلْ عَهْدٌ صَحِيحَ الْوَدِّ مُنْتَهَكَا  
تَزَوَّجَتْ مِنْ إناثِ الْغَدْرِ نَزْوُثُهُ

ثم نجد انكسارًا وانتقالًا مباشرًا من هذه الحكمة إلى جو من الأسى وكان صوتك ينخفض -ولا أقول تدريجيًا- في البيت الثالث وهنا يغلب الأسى الغضب -والأسى فاعل- وهو دليل على طيبة نفس ذلك المحب الذي لاقى الغدر من محبوبه الذي ادعى حبه وهذا هو الفرق بين الإنسان الذي سكنه الخير والإنسان الذي سكنه الشر فكلاهما يغضب ولكن من سكنه الخير يبدأ غضبه كبيرًا ثم يتضاءل حتى تغلبه الحسرة ثم يفوض أمره لله وربما دعا الله أن يسامح من ظلمه أما من سكنه الشر فيبدأ غضبه صغيرًا ثم يزداد ويكبر ولربما أصاب جريمة في نهاية الأمر. دعونا من الفلسفة وهيا نعود للقصيدة ... حين قرأت القصيدة كان صوتي عاليًا في البيتين الأول والثاني ثم انخفض صوتي في البيت الثالث الذي انتقل فيه الشاعر من غضب تحكمت فيه الحكمة إلى حسرة أصابت قلبه.

ماذا اعتبار أخ دس الفراق لنا ....

والفراق فاعل أي أن الفراق قد دس هذا الأخ (السم) والغالب بعد كلمة أخ أن تأتي كلمة كالولادة -ورب أخ لك لم تلده أمك- ولكن ذلك الأخ لم يحفظ حقوق الأخوة وإنما جار عليها واعتدى لذا فليس لكلمة الولادة هنا من سبيل وبذلك كان على الشاعر أن يختار كلمة غير تقليدية فجاء بكلمة دس فالفراق دس ذلك الأخ كما يدس السم وهنا تتجلى الحسرة. وهي من الصور العامة (الحكم) في القصيدة.

ننتقل سريعًا إلى البيت الثاني وفيه يقول الشاعر أن عهد صحيح الود لم يأل منتهكًا حتى أنه تردى مطعونًا بكف العفو -ولا أشرح البيت وإنما أردت التركيب لأصله- فالود الخالص والعهد الصادق قد قتلًا ولكن بكف من؟؟؟ يقول الشاعر بكف العفو ويا لهذه من طعنة ولكنها لا تصيب إلا من كان في قلبه حياة فذلك الود الصادق قد أصابه الإعياء من كثرة العفو ولا يخفى جمال الصورة هنا على أحد كما أن فيها من الإيحاء ما لقيه الشاعر من تعب وحسرة بعد طول عفو وصفح وتكرار خيانة ومكر.

ننتقل إلى الصورة في البيت الثالث

وهي صورة مركبة أجاد فيها الشاعر وأبدع فهو يقول (تزوجت نزوته من إناث الغدر فأنجبت قارونًا من ذكور الكبر) وفي (تزوجت وأنجبت) دليل على تجدد الخيانة فالابن سر أبيه -كما يقولون- وكما قال شاعرنا هنا فجاء الابن كما كان الأب ثم يوحى شاعرنا في لفظة (نزوته) أن هذا الزواج غير شرعي فهي نزوة لمنافق تزوج من إناث الغدر فما كان له إلا أن ينجب كبرًا ومكرًا وتخاتلًا.

الشطر الثاني كان نتيجة للشطر الأول وهي نتيجة منطقية فالزواج ينتج عنه الحمل والولادة وإن كان الزواج مع بنات الغدر فالنتيجة الحتمية أطفال الكبر.

التضاد بين كلمتي (إناث وذكور) ... كلمة (إناث) توحى بالضعف (ضعف الأنثى) ولذا قال نبينا (رفقا بالقوارير) إلا أن الإناث هنا هن إناث الغدر أما كلمة (ذكور) فهي توحى بالقوة ولذا جعل ربنا القوامه للرجال وجعل الرجل مسؤولًا عن زوجته -وما هذا إلا دليل على مبدأ الضعف والقوة- وفي هذا التضاد بلاغة وحسن ترتيب فكما ذكرت أن من سكنه الشر يبدأ غضبه صغيرًا ثم يكبر وهكذا يكبر غيظه ويزداد قلبه سوادًا ثم يورث ذلك لأبنائه (من بنات الغدر) الذين ازدادوا قوة على قوتهم فجاءوا ذكورًا أقوياء.

كلمة (قارون) ... وقد قال فيه ربنا (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) وهنا ثقافة الشاعر الدينية والتاريخية فربنا قد وصف قارون بالكبر من قبل وهذا ما وصف به الشاعر قارونه في هذه الأبيات وإن كان الشاعر قد قصد قارونا غير قارون الذي ذكرته الآية فإنه توظيف محكم للكلمة في بنية القصيدة.

واسمحوا لي أن أنتقل سريعًا متجاوزًا بعض أبيات القصيدة فقد ذكرت أنني سأقطف زهرة ولم أقل أنني سأقطف الزهور كلها ....

يَا مَنْ يُبَرِّرُ بِالْأَسْبَابِ كَيْفَ تَرَى عَدَلَ الزَّبْرِجَدِ صَلْبًا وَالنَّدَى لِينًا؟

عَدَلَ الزَّبْرَجِدِ صَلْبًا وَالنَّدَى لِينًا؟  
بَرُّ يَصَاحِبُ فِي عُرْفِ الْهُدَى دُونَنَا؟  
فَكَيْفَ يُنْقِصُ فِي الْعُرْفِ الْمَوَازِينَا؟  
وَكَيْفَ يُقْضِي إِلَى الْأَعْدَارِ تَسْكِينَا؟  
كَمَا الْعَقِيدَةُ فِي الْأَحْشَاءِ تَمَكِينَا  
لَيْسَتْ تَمَيِّزُ ذَا سَطْوٍ وَمَسْكِينَا  
وَلَا الْأَمَانَةُ عَمَطُ الْحَقِّ تَزِينَا  
رَعْنَاءُ تَلْحَنُ فِي قَدْرِ الْمُجَازِينَا؟  
لَمَّا تَسْمَى بِأَوْصَافِ الْوَفِيِّينَا؟  
مِمَّا اسْتَقَرَّ لَهَا فِي الصَّدْرِ مَكُونَنَا  
مَنْ يَسْأَلُ لِسَانَ الْوُدِّ تَلْقِينَا

يَا مَنْ يُبَرِّرُ بِالْأَسْبَابِ كَيْفَ تَرَى  
الْمَرْءَ يَمْضِي عَلَى دِينِ الْخَلِيلِ وَهَلْ  
وَالْحُرُّ يَأْتِي أَنْفَ إِنْ يُعْرِفَ بِمَنْقِصَةٍ  
وَكَيْفَ يَقْضِي مِنَ الْأَوْطَارِ مَا ابْتَدَلَتْ  
حَقُّ الْمَبَادِي فِي الْأَحْرَارِ رَاسِخَةٌ  
وَالْعَدَالَةُ عَيْنٌ غَيْرَ مُبْصِرَةٍ  
وَمَا الْأَمَانُ اجْتِنَابُ الْبِئْسَ مِنْ وَجَلٍ  
أَلَيْسَ مِنْ ثُرَهَاتِ الْحَالِ أَلْسِنَةٌ  
وَحَائِنٌ يَشْتَكِي مِنْ عَدْرِ أَهْلِ وَقَا  
قَدَّمْتَ الرُّوحَ لَمْ تُدْرِكْ غَلَاتَهَا  
وَضَجَّتِ النَّفْسُ مِنْ حَالِ تَكَادُ تَشْيِيدِ

وكل بيت من هذه الأبيات صورة عامة (حكمة) ستجري على الألسن وكان شاعرنا يقول (فستذكرون ما أقول لكم) وهي أبيات يمكن فصلها دون شعور البيت بوحشة فهي رغم تعبيرها هنا فهي جائزة في جوانب الحياة المختلفة وليحاول القارئ هنا بعد قراءة القصيدة أن يقرأ كل بيت من هذه الأبيات منفصلاً سيجد أن كل بيت يجري مجرى حكمة ووالله أنني عجت هنا فمن أي بحر كان الشاعر يستقي الحكمة حين كتب كل هذه الحكم (الأبيات) .

(يَا مَنْ يُبَرِّرُ بِالْأَسْبَابِ كَيْفَ تَرَى \*\*\*عَدَلَ الزَّبْرَجِدِ صَلْبًا وَالنَّدَى لِينًا؟)

وهنا يخاطب الشاعر كل ذي عقل رشيد فيقول يا من يبرر بالأسباب كيف ترى -باطلاً- أن عدل الزبرجد صلماً وكيف ترى الندى لينا؟؟

وقد ذكرني هذا البيت - والشعر بالشعر يذكر- بقول المتنبي :

## أعيذها نظرات منك صائبة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فالببيت يدعو إلى الغوص في الذات البشرية والتفريق بين الندى واللين والشحم والورم وإثنا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فالشاعر يربط صورته العامة هنا بتبرير موقفه من عدل و عفو و غضب و حلم. وفيها إيحاء بظلم قد وقع ليس من الخائن فقط وإنما ممن لم ير من ندى الشاعر ندى ومن أراد أن يراجعه في شيء من ذلك فقد أرخى حبال الصبر حتى المنتهى.

الْمَرْءُ يَمْضِي عَلَى دِينِ الْخَلِيلِ وَهَلْ بَرُّ يَصَاحِبُ فِي عُرْفِ الْهُدَى دُونَنَا؟

حكمة أخرى وفيها تبرير لموقف الصد بعد نفاذ الصبر والإستفهام بلاغي للاستنكار وفيها ثقافة الشاعر الدينية. وقد أحسن الشاعر اختيار لفظه (عرف) فلم يقل (شرع) مثلاً فأظنها أبلغ فهي قائمة في البشر والمرء على دين خليله كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ولمن أراد (شرعاً) نأتي بحديثه صلى الله عليه وسلم (كاد العرف أن يكون شرعاً) فالشاعر يخاطب كل الفئات لذا فالأقرب أن يقول (عرف).

وَالْحُرُّ يَأْتِي أَنْفَ إِنْ يُعْرِفَ بِمَنْقِصَةٍ فَكَيْفَ يُنْقِصُ فِي الْعُرْفِ الْمَوَازِينَا؟

حكمة أخرى واستفهام بلاغي إستنكاري آخر وفيها عتاب. لفظه (يأنف) وهي مشتقة من المصدر (أنف) والأنف رمز لسمو الرجل وعزته عند العرب وهي توحى بترفع الحر وأنفه من أن يعرف بمنقصه وقد قال ابن الأعرابي في رفعة الأنف:

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ، عِزَاؤُ الْأَنْفِ

لفظة (منقصة) والشاعر قال منقصة ولم يقل (عيب) مثلاً فالمنقصة أقل من العيب والحر يأنف أن يعرف بها ونفي القلة ينفي الكثرة بيد أن نفي الكثرة لا ينفي القلة.

حَقُّ الْمَبَادِي فِي الْأَحْرَارِ رَاسِخَةٌ كَمَا الْعَقِيدَةُ فِي الْأَحْشَاءِ تَمَكِينَا

حكمة وصورة عامة وتشبيه غير الملموس بغير الملموس فلم يقل الشاعر راسخة كما الجبال مثلاً وإنما قال كما العقيدة رغم ثبوت رسوخ الجبال وتفاوت رسوخ العقيدة وفي هذه يترك الشاعر المجال لخيال المتلقي وحالته النفسية... هذه واحدة أما الأخرى فهي تفاوت رسوخ المبادئ في نفوس أصحابها أيضاً لذا فإن هناك توافقاً متعمداً.

### وَلِلْعَدَالَةِ عَيْنٌ غَيْرُ مُبْصِرَةٍ لَيْسَتْ تُمَيِّزُ ذَا سَطْوٍ وَمَسْكِينًا

وفي هذه حكمة (صورة عامة) وفيها تأثر بموروث الشاعر الديني فللعادلة عين لا تبصر وإنما لها أذن تسمع ولربما كان ذو السطو أبلغ لساناً وقد قال نبينا الكريم ( إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض , وإنما أنا بشر , فمن قضيت له من مال أخيه شيئاً بغير حق , فإنما أقطع له قطعة من النار) .  
ومثل هذا النوع من الصور في باقي الأبيات المقتبسة...  
ومثلها في هذا البيت الذي جاء من موروث شعبي

### يَبْقَى الْغُرَابُ غُرَابًا لَا يَطِيبُ لَهُ إِلَّا الْخَرَابَ وَإِنْ سَمَّوَهُ شَاهِينًا

فالبيت حكمة وفيه الموروث الشعبي وفيه الرمز (الغراب) وهو رمز للخراب. وهنا أسلوب قصر بلاغي.  
(وإن سمّوه شاهيناً) ... إن تُفيدُ الشكَّ وهذا دليل على أن الشاعر يشك أن يظن أحد أن الورم في ذي الورم شحم وهي هنا أبلغ من إذا التي تفيد التوكيد.  
(غراب وشاهين) نوعان من الطيور لذا فالمقارنة مقبولة ولفظة شاهين أظهرت مساوي الغراب وبضدها تتميز الأشياء.

### نَفْسِي فِدَاءٌ فِلِسْطِينِ الَّتِي نَزَفَتْ مِنْهَا الْكِرَامَةُ مَقْتُولًا وَمَسْجُونًا

الصورة في هذا البيت ليست من الصور العامة ولكن جمال التركيب أرغمني على الاقتباس  
ولنقارن أولاً بين هاتين (فداء فلسطين نفسي) و (نفسي فداء فلسطين) وكلاهما للتخصيص ولكن الأولى تخصيصُ الفداء على النفس فهو يفدي فلسطين بالنفس ولا يفديها إلا بالنفس أما الثانية فنفس فداء فلسطين ولا تفدي إلا فلسطين لذا فالثانية أبلغ.  
التركيب (فلسطين التي نزلت منها الكرامة مقتولاً ومسجوناً) ..... كلمة (نزلت) تتطلب دمًا ولكن الدم هنا هو الكرامة وهو تشبيه قاس وشفعة على جبين كل أبي حتى يفيد فلسطين تنزف الكرامة ولكن كيف تنزفها؟؟ هي تنزفها قطرات من القتلى والمساجين أو ربما تسحها.  
تركيب بليغ جميل صعب التطبيق فهي تنزف الكرامة قطرات من قتلى ومساجين.  
وفيها إحياء بالذل واستنهاض للهمم.

### مَا قِيَمَةُ السِّيفِ فِي غَمْدَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ حَتَّى نُجَنِّدَ مَنْ بِالذُّلِّ يَرْمِينَا؟

استفهام بلاغي وحكمة وصورة عامة ولكن المعروف أن السيف له غمد فلماذا قال الشاعر (غمدين)؟؟  
ربما أراد الشاعر غمد السيف المعروف وغمداً آخر هو يد صاحب السيف فحتى وإن كان غمد السيف من ذهب ويد صاحبه من ذهب -وبهذا يكون السيف قد غطي تماماً بالذهب- فلا قيمة له حتى يسيل دم الأعداء الذين يرموننا بالذل ولم يقل الشاعر يرموننا بالموت أو بالسيف أو بالسهم ... إلخ لأن جرح الكرامة أعمق ولا أظنه يبرأ كما أنه إحياء بالذل والمهانة وفيه استنهاض للنفس وللكرامة التي داستها النعال.  
وتتوالى الصور العامة.....  
واسمحوا لي أن أقفز فقد أطلت...

### وَمَا الْإِخْوَةُ إِلَّا النَّهْجُ مَا حَفِظْتَ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَا

صورة عامة... أسلوب قصر... تضاد بين (حفظت وتولت) وما هنا بمعنى (إن) لكن ما أبلغ من إن هنا إذ أن (إن) تفيد الشكّ أما (ما) فمعناها (ما دامت حافظة).  
(فإن الله يكفيننا) ... إحياء بالتعب والإرهاق وفقد الأمل وكأن دروب الدنيا قد سدت ولم يعد هناك إلا باب واحد هو باب الله تعالى وهي وإن أوحى بفقد الأمل فما هو إلا في هذا الشخص ولكن الأمل في الله قائم وهي توحى أيضاً بالقوة فهو يستطيع العيش بدونهم وهو يستمد قوته من الله سبحانه. وفيها السكينة والراحة بعد الألم وقد جاءت في موضعها

## إِذْ قَالَ نُوحٌ فَقَالَ اللَّهُ فَأَنْطَلَقْتُ تَحْكِي السَّفِينَةَ مَنْ مَنَا وَمَنْ فِينَا

استوقفني هذا البيت حتى دقتُ النظرَ وقدرتُ المحذوفَ ورجعتُ لكتابِ الله فقد استوقفني في البداية الترتيبُ واستخدامُ الفاءِ كحرفٍ يفيدُ الترتيبَ وكدتُ أرفضها لولا ذكرتُ قولَ الله تعالى (وقال نوحُ ربَّ لا تذرْ علي الأرض من الكافرين دياراً) وبعدها أمره الله أن يركبَ ومن آمن السفينة وبهذا يكون الترتيبُ منطقيًا موافقًا لكتابِ الله.

تحكي السفينة من منا ومن فينا... تشخيصٌ للسفينة لا يجوزُ أن نتحدثَ بشأنه هنا أمّا ما يوجبُ التحدّثَ هو استخدامُ حروفِ الجرِّ فكيف استخدمها الشاعرُ بهذه البراعة؟؟؟

من منا ..... أي آمن بما آمن به ورضي بنا أخوةً يفرحُ لفرحنا ويحزنُ لحزننا ويدفعُ عدونا.

من فينا .... أي بيننا ولا يشترط فيه ما سبق من شروطِ الفرح والحزن ودفع الضرر.

وإن كان الشاعرُ قد رسمَ هذه الصورةَ باستخدامِ حرفي الجرِّ ولا شيءٍ معهما بهذه البراعة فهو بالطبع يدققُ في كلِّ لفظٍ في القصيدة وهي صورةٌ بديعةٌ ذكرتني بقول شاعر - لا أذكرُ اسمه:

(لا والقلوب التي والأعين اللاتي)

وأقفز الآن متجاوزاً ما يستوجبُ الوقوفَ حتى لا أطيلُ أكثرَ من ذلك.

البيتُ الأخيرُ

## يَا مَنْ جَعَلْتُمْ إِلَى الْكُرْسِيِّ هِمَّتَكُمْ خُذُوا الْكِرَاسِي وَأَعْطُونَا فِلِسْطِينَا

وهذا نداءٌ قد بحّ صوته ببالغ الحسرة والأسى وكأنه يقولُ خذوا ما شئتم فليس في الكون ما يغلو والأرض في الأسر والكرامة تحت النعال.

النداء بمن الموصولة هنا عامٌ أي يا كلِّ الذين ..... وكان أساميهم وكنيتهم لا تعني له شيئاً فلم يقل مثلاً (يا أيها العربُ) فالهمة أعلى والمطلوبُ أسمى والجرحُ أعمقُ.

(إلى الكرسي همتكم) .... وأصلها (جعلتم همتكم إلى الكرسي) والتقديم والتأخير للتخصيص.

(خذوا الكراسي وأعطونا فلسطينا) ... وهنا همة في مقابل همة وشتان بين المهمتين.

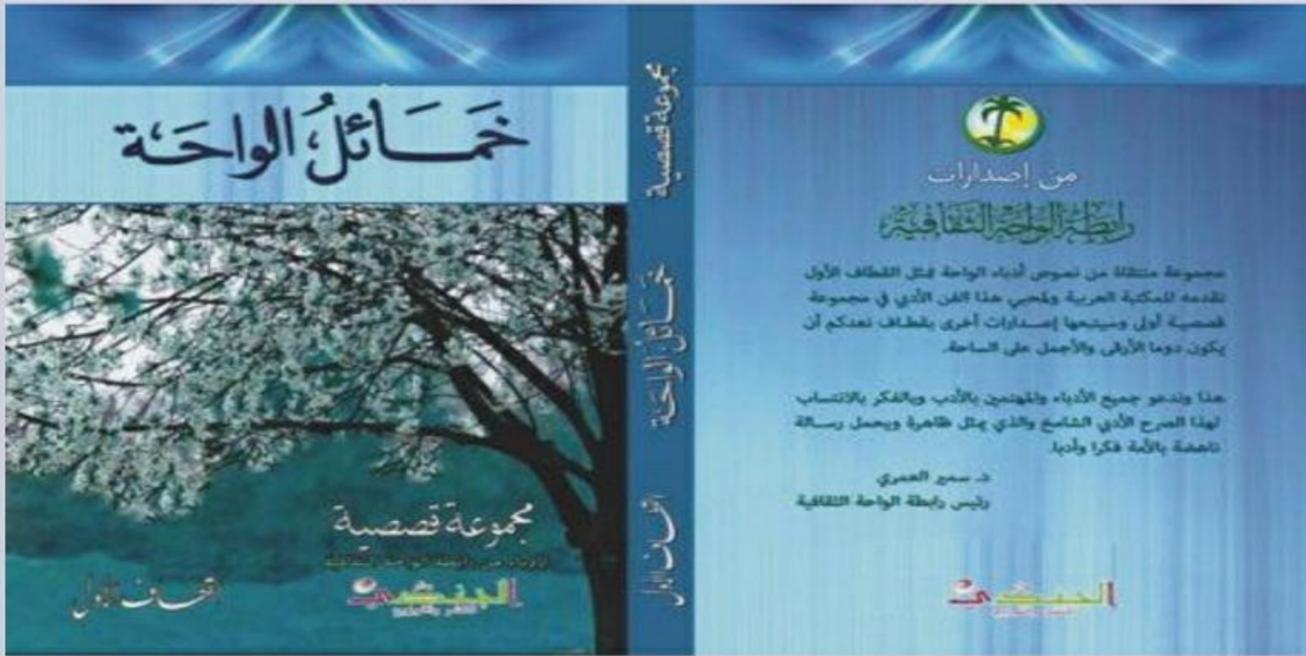
نداءٌ مرهقٌ قد أصابه اليأسُ وتملك منه الوجدُ فهو لا يكثرُ لأي شيءٍ في سبيل غايته العظمى السامية (الأرض) وهنا إيحاءٌ وتأثيرٌ على المتلقي وتعبيرٌ بليغٌ عن جرحِ بالغٍ وكأنها آخر الكلمات من قلب تملكه الحزنُ وغلبه اليأسُ وكأنها آخر صرخة سيعقبها الصمت.

من كلِّ ما سبق نجد اعتماداً على الصورة العامة التي تجلت فيها حكمة الشاعر ونجد اعتماداً على الإيحاء اللفظي والتأثير الشعوري فتارة يقف الشاعرُ خطيباً حكيماً نصوحاً وتارة يجذبُ المتلقي لجوهِ النفسي الخاص فلم يعتمد على تجربته الشخصية فحسب وإنما اعتمد على حكمته وإيحاءاته وتصويره وتأثيره على المتلقي.



## إصدارات رابطة وملتقى الواحة الثقافية

# من



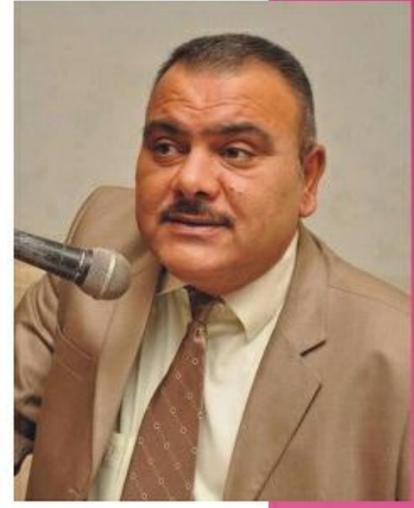
إصدارات  
إصدارات  
إصدارات

صدر عن دار الجندي للنشر والتوزيع - القدس - القطاف الأول من الإنجازات القصصية المطبوعة لرابطة الواحة الثقافية "خمائل الواحة" والتي تتضمن مجموعة قصص مختارة لعدد من الأدباء الأعضاء في رابطة وملتقى رابطة الواحة الثقافية بلغت في مجموعها سبعة وثلاثين قصة مختارة تولى جمعها وتنقيحها كل من رئيس الرابطة الدكتور سمير العمري والأستاذة كاملة بدارنة، ويقع الكتاب في ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط.

وتعد هذه المجموعة القصصية واحدة من الإصدارات الأكثر تميزاً في المشهد الثقافي العربي لتضمّنها خبسة من الأعمال لعدد من الكتاب العرب المعاصرين اجتمعت في كتاب واحد وهو مما يندرج وجوده في المكتبة العربية، وقد تبنت دار الجندي إصداره إدراكاً من إدارتها لدور الواحة الريادي في الارتقاء بالأدب واستعادة عصور مجده وحرصها على رقي المادة الأدبية التي يقدمها الأدباء وتمييزها.

ويذكر أن رابطة الواحة الثقافية سبق لها إصدار مجموعة شعرية لشعراء الملتقى وشاركت في عدد من الإصدارات المختلفة، باختيار حيادي متجرد لا يُقام فيه اعتبار لغير تميز النص واستحقاقه.

# مسك الختام



رياض شلال الهويدي

والليل يعجب كيف الصبح ينبت  
وفي سماحتها يستعذب الأفيق  
قد بعثروها، لكي لا يحرق الورق!  
لا تعرف الطيش لكن خانها النزق  
لتبعث الروح، لكن أين من ينشق؟  
يا عاشق الورود مهلاً إنك الألق  
من طرف أو تليق فيك يتسرق  
فيها السقام، وحتى ينجلي القلق  
طاب الأصيل بهم والفجر والغسق  
وأنت مستسالم والنور موتاً  
سيرا تخفى بجند الغيب يخترق  
روحياً، وله من شمسهم طرقت  
هناك حيث أماني الشعر تفتت  
ولا فراق ولا وهن ولا رهق  
نع يد ذكري بكى أحبابها الشفق  
والعاشقون لهم شغل بما رزقوا  
وكل خيل إلى الأفياء ينطأ  
عن ذكريات لها من خلقنا خالق  
عن الفرات ومن في حبسه غرقوا  
والصابرين ومن في ركبهم لحقوا  
عن أغنين طالما أودى بها الأرق  
حتى الرضيع الذي بالمهمل يلتصق  
في مغرب الأرض منها الجور يختلق  
فأنت تعلم من هانوا ومن صدقوا  
من دون حرق، وكيف الكون يتضيق  
فالزاد هم ووجه الأرض مرتفق  
أليس من قلبها الأنوار تنبت؟  
أقرب أس علم نماها الحسن والأنس  
فالببند تصرخ والأجواء تحترق  
كادت عليهم سماء الحق تنطبق  
باللوم والغل والكفران تنطأ  
يا تعسهم أي إنجيل به نطقوا  
كم دوحية ضربوا.. كم مهجة زهقوا  
إلى الأعالي وفيها المجد مؤتلق  
حتى الطيور، وقد ضاقت بها الطرق  
هل للضمير بقايا عند من فسقوا؟  
لذاك عادوا ليذوي ذلك الرمق  
بها السياسة فرط الظلم تختلق  
هذي شرور الصليبيين تخترق  
الطفل يبكي وقلب الأم يحترق  
ولو طغى من طغى أو خان مرتزق  
بها نزل كوثنا شقه القرق  
أو موتاً بعدها الإصباح ينبت

النفس تسأل والأطراف والأرق  
كيف استقامت به الأزهار فاتنة  
والثائمون، قصاصات المني عبتاً  
أفكارهم دونما جدوى نحاورها  
توثق النصيح إكراماً مباحجنا  
أقول للقلب - والأجيال تغبطه -  
فاسمع أحاديثنا لا غاب منطقتنا  
وانس الحياة تجرنا كل جارحة  
فقد غدوت محبباً في مسالك من  
بهم لعمرى تلاقينا بلا حرب  
وصافحتهم جنود الأنس حاملاً  
سيراً ليه من فتوح الأمر بارقة  
إيه فوادي وللأشراق قافية  
هناك إذ لا أويقات تنازعنا  
هناك أسجد أشدو بالقصائد كسي  
النفس تسأل والفردوس سافرة  
وكل خيل ليه في الخلد مكرمة  
حتى إذا جاءنا رضوان يسألنا  
عن العراق وما أفضت مروءته  
عن الحباب أهل الروح قدوتنا  
وعن عقود الأسى كيف انقضت عجباً  
وعن زمان الحزازات التي ذبحت  
عن معقل الكفر أمريكيا وعاهرة  
يا رب رضوان لا أسطيع أجوبة  
وأنت تعلم كيف استنزفوا دمنا  
ماذا يريدون منا حينما زحفوا  
ماذا يريدون من بغداد سيدي  
ألم ترف إليهم من نفانسا  
ماذا يريدون إذ عادت حماقتهم  
يخرّبون بيوتاتي وباديتي  
عادوا فقالوا لنا هذي حضارتنا  
وإنهم مقتوتوا حقدًا حضارتنا  
كم لقمه نهبوا... كم فكرة سلبوا  
ببطل إنهم قصدوا الروح التي نهضت  
فشوهوا كل شيء ويح قادتهم  
النفس تسأل والأطراف والأرق  
فهم وإن جحدوا في جهلهم برعوا  
تالله هي لعبة أخرى ومهزلة  
بالله فانهض صلاح الدين منتفضاً  
أولاء قومك قد ضاقت السبيل بهم  
بالله فانهض وبالأحق فاد منخياً  
هي صيحة الحق من مغناي نطقها  
إمّا حياة بحب العز زاهية



# مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن  
رابطة الواحة الثقافية

يمكنك التواصل مع الموقع والمشاركة في المجلة  
عن طريق الرابط :

[Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa](http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa)